أعلام الثقافة المعاصرون

هيدجر

راعي الوجود

تأليف: مجاهد عبد المنعم مجاهد

مكتبة دار الكلمة
LOGOS
نشر - توزيع
لدينا حلم

هيدجر راعي الوجود

هيدجر راعي الوجود

تأليف

مجاهد عبد المنعم مجاهد



لمكتبة دار الكلمة Logos
١٦ شارع محمود بسيوني من ميدان عبد المنعم رياض - الدور السابع - شقة ٢١ - وسط البلد - القاهرة - مصر
ت/ ٢٥٧٩٨٤١٤ - ٠١٨٢٤٥٦٦٤٤ - ٠١٨٦٥٤٨٣٨٨
www.el-kalema.com
Info@el-kalema.com

الطبعة الأولى ٢٠١٠

مجاهد، مجاهد عبد المنعم.
هيدجر راعي الوجود، تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد . - ط١
القاهرة: مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠
١١٦ص؛ سم
تدمك ٦ ١٩٣ ٣٨٤ ٩٧٧ ٩٧٨
١. هيدجر، مارتن، ١٨٨٩ - ١٩٧٦
٢. الفلاسفة الألمان ٣. الوجودية
٩٢١,١

الطباعة والتنضيد: دار يوسف كمال للطباعة
٠٢ ٢٤٨٢٧٠٧٤
الجمع والإخراج الفني: زهور برنابا
تصميم الغلاف: أمجد إسحق
الإشراف الفني والإداري: محمد حسن أحمد غنيم
رقم الإيداع : ١١٣٢١ / ٢٠١٠
ISBN :978-977- 384 -193 -6

الإهداء

إلى روح الدكتورة نازلي اسماعيل :

راعية الفكر والوجود والانسان .

مجاهد عبد المنعم مجاهد

المغتربون

يغتربون.. يفقدون ذواتهم.. ينفصلون.. لكنهم وجود جديد.. إنهم مثل زرادشت نيتشه بعد صعودهم إلى الجبل وتطهُّرهم النفسي يعودون ليقيموا عالمًا أكثر جمالاً.. ويحققون تعريف الرسول الكريم للغرباء بأنهم هم الذين يحيون ما أمات الناس من سنته.. وهم في كل زمان، وفي كل مكان، يريدون أن يؤسسوا بيتًا يسكن فيه لا في اعتزالهم..لا يصبحون خوارج.. بل يكتسبون ذواتًا جديدة.. يرتدون إلى ذواتهم بعمق، يظلمون في ضوء جديد، ويكتسبون نفسًا أصيلة كلية توصف بأنها النفس المطمئنة.. من خلالهم يتحقق الإنسان وقد تناغم مع أخيه الإنسان.

وهنا نستهدف إبرازهم، والتحدث عنهم وعن أفكارهم، مع ملحق لبعض نصوصهم التي تدعونا للتفكير. وقد جرى اختيارهم على طريقة المونتاج..

والمغتربون الذين نعرضهم هنا تباعًا هم: هيدجر، لوكاتش، نيتشة، فروم، أفلاطون، أرسطو، فرويد، لينج، ماركيوز، كير كجور، بيكيت، سبينوزا، كامو، برديانيف، فيورباخ، ريلكه، مالرو.. أما المغتربون من تراثنا العربي فستكون لهم سلسلة قاصرة عليهم.. وكل هؤلاء المغتربين يوجهون لنا الدعوة كي نفكر مثلهم ونكون مثلهم حوارًا منفتحًا ولكن بالشرط الذي طرحه نيتشة: وعليك ألا تتبعني.

مدينة المقطم ١٩٨٣/١/١

مجاهد عبد المنعم مجاهد

المحتويات

تصدير

لقد أفضى الوجود إلى اغتراب.. وغرق الإنسان في الأشياء.. لهث وراء الموجودات الجزئية، فنسي الوجود.. وقهر الاغتراب الذي هو انفصال الإنسان عن الإنسان وفقد النفس لذاتها يكمن في تذكر الوجود وتجاوز الموجودات وهنا يعلن الوجود حقيقته: برغم الموت والتناهي وانزلاق الوجود إلى هوة العدم ودخوله في حالة القلق لا يزال الإنسان يرتد إلى المصدر والينبوع: إلى الوجود.. وهذا يحتاج إلى مخاطرة ولهذا لا وجود حقيقيًا إلا للتاريخيين صناع المصير الذين يؤسسون التناغم بين الإنسان والوجود لكي يعيش الإنسان بشاعرية وتصبح الأرض له سكنًا بعد أن كان المطرود بلا مأوى وكل هذا يتم برعاية من الإنسان ذلك أن الإنسان هو راعى الوجود.. إنه راعى الإنسان.

وهيدجر أعظم الرعاة في القرن العشرين.. لم يكن يلوح لى هكذا تمامًا عندما قرأت له الترجمة الإنجليزية لكتابه (الوجود الإنساني والوجود العام) وكنت لم أزل طالبا في السنة الثانية بقسم الفلسفة أدرس آنذاك أرسطو وفلسفة العصور الوسطى..

من ساعتها وهو شغلي الشاغل..خطفه مني أحيانًا سارتر بسحر إبداعه الأدبي وباعدنى عنه ثقل مصطلحاته ولكن بين الحين والحين كنت أعود اليه كما يعود المجرى إلى الينبوع.. وهذه المرة بفضل هيجل تمكنت أن أنفذ اليه مكتشفا أبعاده الجدلية الهيجلية مختفية وراء ستائر تعقيداته

اللغوية.. واذا كنا بفكر حديث نلقي أحيانًا الضوء على فكر قديم فإنه صحيح أيضًا أن الفكر القديم يمكن أن يلقى نورا باهرا على فكر حديث لأن الفكر يعلو على القديم والحديث.. ولما كانت الدكتورة نازلي إسماعيل رئيس قسم الفلسفة بجامعة عين شمس تقيم مملكة ترعى داخلها المشتغلين بالفكر والفلسفة تأسيسًا للوجود داخل وخارج الجامعة فإنني أهدي إليها الصفحات التاليات وكلي أمل أن تقبلني مواطنا صغيرا داخل مملكة الرعاية التي تقيمها على أعمدة من المحبة والإخاء.

مجاهد عبد المنعم مجاهد

مدينة المقطم

١٩٨٣/١/١

المراجع

١٥٤ جرين، مارجورى:

هيدجر

ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٣

٣٨٣ زكريا إبراهيم:

دراسات في الفلسفة المعاصرة

مكتبة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٦٨

٣٨٥ زكريا إبراهيم:

فلسفة الفن في الفكر المعاصر

مكتبة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٦٦

٦٠٠ عبد الرحمن بدوي:

دراسات في الفلسفة الوجودية

دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٣

٦٠٣ عبد الرحمن بدوي:
الزمان الوجودي
دار الثقافة - بيروت - ١٩٧٣

٤١٤ مجاهد عبد المنعم مجاهد:
علم الجمال في الفلسفة المعاصر
الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٠

٤٧٧ هيدجر، مارتن:
ما الفلسفة؟
ترجمة: محمود رجب وفؤاد كامل
دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٤

٤٧٨ هيدجر، مارتن:
نداء الحقيقة
ترجمة: عبد الغفار مكاوي
دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٧

٤٨٠ هينمان:
الوجودية والأزمة الراهنة
ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد
مخطوطة لم تنشر بعد

1039 Boss, M:

PsychoanalysisAndDaseinsanalyses

Basic Books N.Y -1963

1118 Cruickshank, J:

Aspects ofThe Modern European
Mind Longmans –London -1936

1156 Fallico, A B:

Art And Existentialism

Prentice Hale – N. J. 1962

1166 Friedman, M. (Ed):

The Worlds of Existentialism

The University of Chicago Press – Chicago 1964

1172 Fuller, B.A.G.

A History of Philosophy.

Oxford And Ibh Publishing co. New Delhi 1969

1179 Goldmann, L.

Lukacs And Heidegger

Routledge And Kegan London

1210 Heidegger, M:

Basic Writings

Routledge And Kegan Paul. London 1979

1213 Heidegger, M.:

Existence And Being

Vision- London 1948

1218 Heidegger, M.:

Poetry. Language, Thought

Harper Colophon N.Y. 1975

1269 Laing, RD:

Self And Others

Penguin Books- London 1969

1296 Macquarrie, J.:

Twentieth Century Religious Thought

SCM Press – London – 1971

1297 Magliola R.R.:

Phenomenology And Literature

Pardue University Press – West Lafayette 1977

1315 May, R And Others (Eds.)

Existence. A New Dimension In Psychiatry And Psychology Basic Books – N.Y. 1960.

1398 Schacht, R: Alienation.

George Allen And Unwin – London 1973

1489 Encyclopedia of Philosophy

Macmillan Publishing Co

N.Y. 1967.

مارتن هيدجر: لوحة خارجية:

- (١٨٨٩ ـ ١٩٧٦)
- ولد ببلدة مسكيرش ـ ويوهانا بألمانيا الغربية
- حصل على الدكتوراه عام ١٩١٣ عن (نظرية الحكم في النزعة المنطقية النفسية) كما حصل على دكتوراه التدريس عام ١٩١٦ عن (نظرية المقولات عند دونس سكوتس)
- تولى كرسي الفلسفة بجامعة فرايبورج عام ١٩٢٨ وأصبح مديرا للجامعة ١٩٣٣ ثم استقال عام ١٩٣٤

المؤلفات

١٩٢٧ الوجود والزمان
١٩٢٩ ما الميتافيزيقا
١٩٢٩ كانت ومشكلة الميتافيزيقا
١٩٣٠ ماهية الحقيقة
١٩٣٥ أصل العمل الفني
١٩٣٦ هيلدرلين وماهية الشعر
١٩٤٢ نظرية أفلاطون في الحقيقة
١٩٤٩ رسالة في النزعة الإنسانية
١٩٥٠ دروب الغابة
١٩٥١ البناء والسكنى والتفكير
١٩٥٣ مدخل إلى الميتافيزيقا
١٩٥٥ ما الفلسفة؟
١٩٥٧ الهوية والاختلاف
١٩٥٨ سؤال الوجود
١٩٦١ نيتشة

"إننا متأخرون جدًّا عن الآلهة

ومبكرون جدًا عن الوجود

وقصيدة الوجود التي قد بدأت هي الإنسان"

"**هيلدرلين**"

من الاغتراب إلى التفكير

مع أن الشمس تشرق كل يوم حاملة النور والدفء إلا أن الإنسان المعاصر بدأ يدخل في ليل العالم.. ومع أن الإنسان يبني كل يوم آلاف المنازل إلا أن إنسان القرن العشرين أصبح بلا مأوى حقيقي لأنه نسي حقيقة السكن حيث التناغم والسكينة وبهذا سلبت ذاته... وكما يقول مارتن هيدجر في (رسالة في النزعة الانسانية) "اللامأوى أصبح مصير العالم" (١٢١٠: ٢١٩)[١].

ومع أن الإنسان اندفع بكل قواه في السير على درب التكنولوجيا إلا أنها فقدت معناها القديم. فكما يقول هيدجر إن التقنية كانت تعنى التكشف والظهور وجعل الحقيقة تبدو لمساعدة الإنسان.. لكن التكنولوجيا أصبحت إنتاجًا متكررا آليًا على نطاق هائل لإغرائه وإخراجه من ذاته الحقيقية وإلهائه.. ولهذا يقول هيدجر في (الشعراء من أجل ماذا؟):

ماهية التكنولوجيا لا تأتي إلى وضح النهار إلا ببطء وهذا اليوم هو ليل العالم وقد أعيد ترتيبه داخل النهار التكنولوجي فحسب. هذا النهار هو أقصر يوم، إنه يهدد بشتاء وحيد لا ينتهي ومن ثم لا يقتصر الأمر على أن الحماية تنسحب من الإنسان، بل إن تكامل ما هو قائم يظل الآن في الظلام.. إن العالم يصبح بدون برء ويصبح غير مقدس" (١٢١٨ :١١٧) ولهذا يطالب هيدجر بالعودة إلى المعنى الأصيل للتكنولوجيا أي ظهور الحقيقة وساعتها سوف ينفتح أمامنا عالم كلي آخر..

---

١. الرقم الأول يشير إلى رقم المرجع من الكتب والرقم الثاني يشير إلى الصفحة.

وفي القرن العشرين كثرت المذاهب والاتجاهات وضاع الإنسان وتمزق بينها.. ولكن أكبر تمزقاته هو إذا ما أحكم مذهب غوغائي مثل النازية وأطبق على الإنسان فإنه يفقد ذاته وينفصل عن الآخرين.. ومع هذا "لقد جرى الشك في المذهب، غير أن سوق الرأي العام يستمر في طلب مذاهب جديدة" (١٢١٠: ١٩٥) غير أن هذه المذاهب وما يصاحبها من مصطلحات في القرن العشرين "ليست مسألة عرضية، فهي تقوم فوق كل شيء في العصر الحديث على الدكتاتورية الفريدة للمملكة العامة الشعبية، (١٢١٠: ١٩٧) بحيث تضيع الذات في الحشد أو الناس.. أن الذات التي كانت الأنا والمواطن غرقت في أناها تمامًا.. وتضافرت الأنوات معا وكونت حشدا يسلب الذوات ذواتهم الحقة. وهكذا كما تشرح مارجورى جرين فلسفة هيدجر تقول: "تجد الأنا الدافعة للأمام تجري التضحية بها من أجل الحشد الملحّ الضاغط" (٩٩٣: ٢٤) ولم يعد الإنسان ملك نفسه بل أصبح ملك الآخرين.. واذا ما جرى تساؤل عن ماهية الإنسان يأتي الجواب: "الحشد غير المكترث والمجهول. والإنسان في حالته اليومية خاضع للجماهير المشوشة، إنه الحياة مع الآخرين ومن أجل الآخرين وليس فحسب الأشياء الجزئية في عالمي: قطعة اللحم التي تشوى والسيارة التي تشحم والفواتير التي يسدد ثمنها، بل أيضًا الناس الأفراد المعنيون أيضًا بهذه الأشياء: أسرتي التي تأكل اللحم والقصّاب الذي يزودنا به والميكانيكي الذي يخدم السيارة والبائع الذي باعها، كل هؤلاء يحومون حول حياتي بمثل ما أنا أحوم حول حياتهم، شبكة من التفكك والخيانة وبالرغم من أن وجودي ملكي منذ مولدي إلى يوم وفاتي فلا شيء في مجراه الرتيب ملكي حقًا بشكل حقيقي ومناسب وأصيل وقاصر على: أن وجودي ملككم وملكهم وملك أي شخص" (١٥٤: ٢٥).

وبالغرق في الحشد غرق الإنسان في التفكير السطحي والمعرفة البرانية القائمة على الإحصاء والبيانات الخارجية التي تقيس كل شيء بالبيع والشراء مما يلغي شمولية الإنسان.. ويقول لوسيان جولدمان شرحا لفكر هيدجر: "السوق قد ألغي إدراك الشمولية ـــ وهو ما يسميه هيدجر الآنية أو الوجود الإنساني ـــ في كل مستوى" (٦٧٩: ٤١) وبهذا يكتسب الإنسان معارف ليست حقيقية أما المعرفة الحقة فهي معرفة الأصول والتأسيس والمقدمات القائم عليها العلم والمعرفة.. يقول هيدجر في دراسته (العلم الحديث والميتافيريقا والرياضة): "لقد وضع أفلاطون على مدخل أكاد يميته (من ليس مهندسا فلا يدخل علينا) وهذه الكلمات لا تعني أن الإنسان يجب أن يتعلم علما واحدًا هو الهندسة بل يجب أن يستوعب الحالة الأساسية للامكانية الحقة للمعرفة والفروض المسبقة الأساسية" (٧٠٨: ٢٥٤).

إن التفكير في الجزئي والسطحي والخارجي ليس تفكيرًا ولهذا ففي القرن العشرين كما يقول هيدجر في بحثه (ما الذي يدعو إلى التفكير؟): "إن ما يعطينا الحاجة إلى التفكير.. هو أننا لازلنا لا نفكر" (٧٠٨: ٣٤٨).

واللغة التي هي إعلان بوجودنا وبتاريخيتنا في هذا الوجود أصبحت لغة الأشياء، ففقدت اللغة جوهرها.. بعد أن كانت لغة السؤال عن حقيقة الوجود التي تحقق تناغم الإنسان وتعلن عن حقيقة هذا التناغم أصبحت اللغة لغة النثر والبيع والشراء ووصل الأمر باللغة إلى أنها "تحجب عنا ماهيتها باعتبارها مسكن حقيقة الوجود" (٧٠٨: ١٩٩).

وهكذا انفصل الإنسان عن الإنسان وسار في طريق الخسران والنفس دخلت في أرض الفقدان.. ويلخص

هيدجر تجربة الإنسان المعاصر بقوله: "إن الإنسان ليتشتت في الوجود بحيث يستغرق فيه ويفقد نفسه وهو لذلك لا ينتبه إلى الوجود أدنى انتباه" (عن ٩٣٥: ١٣٩).

وعلى هذا يجعل هيدجر هذه النقطة منطلقة في فلسفته كلها كما توضح مارجورى جرين: "إن النفس التي هي في حالة هرب من نفسها، النفس المعرضة للخسران هي نقطة البدء والأطروحة الرئيسية في التحليل" (٩٩٣: ٢٧) وإذا كان يريد إنقاذها من قبضة الحشد أو الناس فهو لا يريد أن يتم هذا بمعزل عن الحشد أو الناس بل بتعديل موقف الحشد والناس.. يقول في كتابه (الوجود والزمان): "الوجود الأصيل لذات الإنسان لا يقوم على ظرف استثناء للذات كحالة مفصولة عن الحشد، إنه بالأحري تعديل وجودي للحشد" (١٦٦٦: ١٢٥) تعديل (وجودي) للحشد! هنا نفهم سر اهتمام هيدجر الدائم بالوجود.. إن الوجود هو سبيلنا لقهر التشيؤ والضياع في الأشياء والغرق في الوجود الجزئي وعلى هذا فإن "أعماله يوحدها لا موضوع الوجود الشخصي الذاتي أو السيكولوجي بل الانشغال الدائم والتكريس المستمر لموضوع أعمق وأصعب حيث نجد فيه الوجود الشخصي مغتربا بشكل عميق وواضح وهذا الموضوع هو البحث في الوجود العام" (٩٩٣: ٩٠٨).

لقد أقيمت المسافة بين الإنسان ونفسه.. لم يعد هو المتحقق في الخارج، بل إنَّ المتحقق ذات غريبة وهي تجري لاهثة وراء الأشياء وكما يقول ريتشارد شاخت في كتابه (الاغتراب) إن الاغتراب تنافر بين الطبيعة الجوهرية للشخص ووضعه الفعلي وإن الناس يميلون إلى فهم هذا الاصطلاح لا ببساطة بمعنى الانفصال وإنما بمعنى الانفصال الذي يتعين ألا يوجد، واستخدام هيدجر لهذا المصطلح قاصر على الحالات التي لا يوجد

فيها المرء بطريقة حقيقية حيث لا يكون له وجود أصيل: أي الحالات التي يُعزل فيها المرء أو ينفصل عن وجوده الأصيل المحتمل وهي الحالات التي يغدو فيها هذا للوجود غريبا بالنسبة له..

إن الاغتراب يشير إلى الإخفاق في تحقيق إمكانية الوجود الحقيقي وهيدجر يشير بالاغتراب إلى حالة تحتجب فيها إمكانية المرء من أجل الوجود عن ناظريْ الإنسان وهذه الحالة هي حالة السقوط والوجود الزائف المستغرق في الحاضر أو الماضي وهي حالة التغاضي عن الموت باعتباره متناسجا في الإنسان وصانع تناهيه للتفكير والعمل. وخروج الإنسان من حالة الاغتراب هذه يعني أنه (ليس) على هذه الحالة و"إدراك هذه الـ (ليس) هو عزم الإنسان على أن يكون نفسه" (٩٩٣: ٣٤).. والتفكير في إخراج الإنسان من اغترابه وإنه ليس في بيته هو نقطة التفلسف الأساسية.. يقول هيدجر في (الوجود والزمان): "من وجهة النظر الوجودية الأنطولوجية (كون الإنسان ليس في بيته) يجب تصوره على أنه أشد الظواهر الأولية" (١٦٦٦: ١٢٨) وهنا تشتد الحاجة إلى التفكير فالتفكير له رسالة هي إنقاذ الإنسان من تشيُّئه وضياعه في الموجودات.. والتفكير بهذا دعوة ونداء والإنسان هو الذي يحسن الإنصات لهذه الدعوة وهذا النداء وهنا تكمن حرية الإنسان الحقة و"نحن جميعًا أحرار" لكننا أحرار في تحقيق حريتنا وفقدها. ليس هناك عبيد طبيعيون، غير أن معظمنا قد جعل من نفسه عبيدًا" (٩٩٣: ٥٠).

من التفكير إلى اللغة

الإنسان الحديث مدعو إلى التفكير لأنه لم يعد يفكر.. أو بمعنى أدق إنه ازداد تفكيرًا ولكن في الأشياء لا في الوجود.. في التفاصيل لا في الجوهري.. بحيث لم يعد التفكير تفكير الحق أي التفكير الذي يساعد على إعادة تشكيل العالم واستعادة الجوهري ودعوة الإنسان إلى إنسانيته. ويجب أن يكون الفكر وجودًا بدل أن يكون إلهية، ولعبًا و "إن التفكير الجوهري ما هو إلا حدث من أحداث الوجود" (٤٨١ :١٣٢) وعندما يحدث هذا نجد أن "ما يدعونا إلى التفكير يعطينا غذاء للفكر" (١٢١٠: ٣٦٧) بمعنى آخر كما يقول هيدجر في دراسته (العودة إلى أساس الميتافيزيقا): "لابد للتفكير أن يصبح أكثر تفكيرًا في زمنه" (٩٣٤: ٨٤)..

ما هي حقيقة التفكير؟ حقيقة التفكير يجب أن توضع موضع التنفيذ. التفكير مشروع.. يقول هيدجر في (رسالة في النزعة الانسانية): "التفكير يحقق علاقة الوجود بماهية الإنسان" (١٢١٠: ١٩٣) التفكير إذن عملية أو سيرورة تخرجنا من التشيؤ ومن الانحباس في قبضة الأشياء لنصل إلى كمالنا بالانقذاف داخل الوجود الذي نسيناه.. التفكير حدث، إنه فعل لا اسم.. وكما يوضح زكريا ابراهيم: "ليس التفكير مجرد تعبير يستدرج الفكر إلى شبكة اللغة، بل هو نطق بلسان حال الوجود، أو هو على الأصح—تعبير عن كلمة الوجود غير المنطوقة" (٣٨٣: ٤٤٨).. ليس الفكر بل هو كما أوضح ماجليولا في كتابه (الظاهريات والأدب): "إنه يتحدث بالأحرى عن (فكر الوجود)"

(١٢٩٧: ٦٢) بمعنى آخر كما يقول زكريا ابراهيم: "لو كان لنا أن نعبر عن فلسفة هيدجر بعبارتنا نحن لقلنا إن الوجود نفسه يفكر فينا وبنا، أو هو يتعقل ذاته من خلال لغتنا نفسها" (٣٨٣: ٤٤٨).

إن التفكير إدراك للعلاقات، علاقة الوجود الإنساني بالوجود العام.. هو أيضًا تغيير لهذه العلاقات حتي لا تكون علاقة تشيؤ مع الوجود.. إن التفكير إذن "هو الالتزام بالوجود" (١٢١٠: ١٩٤) هو يعلمنا كيف نسكن حقًا في الوجود ذلك أن "التفكير ينبني على مسكن الوجود... وهذه السكنى هي ماهية الوجود في العالم" (١٢١٠: ٢٣٦) ويصل هيدجر إلى ذروة فكرته عن الخروج من اغتراب الفكر عن الوجود عندما يقول: "ملاءمة قول الوجود باعتباره مصير الحقيقة هو القانون الأول للتفكير" (١٢١٠: ٢٤١) ولكنها مهمة شاقة ولهذا يقول في (ما الذي يدعو إلى التفكير؟): "التفكير نفسه هو أبسط أعمال الإنسان ولهذا فهو أشقها إذا ما أريد تحققه في الزمن الملائم له" (١٢١٠: ٣٥٧) وبهذا يكون التفكير فعلا يغير علاقة الإنسان بالوجود لتكون علاقة أصيلة وعلى هذا فإن الفهم "ليس صفة أو نعتا للانسان، وانما هو أسلوبه في الوجود" (٣٨٣: ٤٢٦).. التفكير تملك لناصية الوجود.. يقول هيدجر في مقالته (المدرسة النازية في المعرفة): "المعرفة تعني (السيطرة) على الموقف الذي نوجد فيه" (١٦٦٦: ٥٣٢) وبهذا يعلن الوجود بفكرنا عن حقيقة في غمار الأشياء.. يقول هيدجر في بحثه (نهاية الفلسفة ومهمة التفكير): "التكشف هو العنصر الذي فيه يوجد والتفكير وارتباطهما معا" (٧٠٨: ٣٨٨) "إن الوجود يفكر فينا وبنا وذلك لأن "الإنسان... هو الموجود الأوحد الذي يبدو وكأن الوجود العام قد اصطفاه أو دعاه ليكون في مصيره نفسه ناطقًا باسمه" (٣٨٣: ٤٤٦).

ويترتب على هذا أن الإنسان تساؤل: تساؤل عن نفسه ووجوده في الوجود.. ومنبع التساؤل الدهشة التي تعلن أننا لسنا شيئًا ضمن الأشياء وأن حقيقتنا ليست ألّا نضيع في وسط الأشياء وأن الوجود هو حقيقة وجودنا.. يقول هيدجر في بحثه (ما الفلسفة؟): "في الدهشة نقف مع أنفسنا، نحن نفزع إليها من الموجود، نفزع منه لأنه كذا وليس غير ذلك والدهشة لا تستنفذ في هذا الفزع من وجود الموجود بل هي هو بوصفه هذا الفزع وهذا التوقف" (٩٣٥: ٧٠) ولا يهم الوصول إلى جواب على التساؤل ذلك أن "الإجابة ليست ردا بقدر ما هي استجابة تستجيب إلى وجود الموجود" (٩٣٤: ٦٦).

والتفكير يتمثل أصلًا في الفلسفة.. يقول في بحثه (ما الذي يدعو إلى التفكير): "الفلاسفة هم المفكرون على الأصالة بألف لام التعريف وهم يسمون مفكرين لا لشي إلا لأن التفكير يحدث حقًا في الفلسفة" (١٢١٠: ٣٤٦) فإذا كان التفكير استجابة للوجود، والفلسفة استجابة للوجود، كان التفكير والفلسفة شيئًا واحدًا.. إن "الفلسفة هي الاستجابة إلى وجود الموجود، بيد أنها لن تكون كذلك إلا عندما تتحقق هذه الاستجابة بالفعل وتكشف بالتالي عن نفسها وتنشر هذا الانكشاف" (٩٣٤: ٦٧) إن الفلسفة في صميمها استجابة لوجود الموجود و"الإجابة عن سؤال ما الفلسفة؟ تتمثل في استجابتنا إلى ما تنحو الفلسفة في سيرها نحوه. وهذا الذي تنحو نحوه في سيرها هو وجود الموجود، ففي مثل هذه الاستجابة نسمع منذ البدء إلى ما قد قالته الفلسفة لنا" (٩٣٤: ٦٦).

والفلسفة هي نفسها الميتافيزيقا. فالميتافيزيقا هي تجاوز للفيزيقا إلى الوجود.. يقول هيدجر في (الميتافيزيقا؟): "الميتافيزيقا هي التساؤل الذي يتجاوز الموجود الذي عنه

تسأل بما هو كذلك وفي جملته في تصور عقلي" (٩٣٤: ١١٩) وفي الفلسفة أو الميتافيزيقا "ما يهم هو النجاح في الانتقال من الميتافيزيقا إلى تذكر حقيقة الوجود" (٦٦٣: ٢٥٤) والأنطولوجيا أو علم الوجود أيضًا فلسفة لأنها تفكير في الوجود.. يقول في كتابه (مدخل إلى الميتافيزيقا): "الأنطولوجيا يعنى السعي لجعل الوجود يجلي ذاته ويتم هذا عن طريق التساؤل: كيف يمكن البقاء مع الوجود" (١٦٦٦: ٢٥٥) إن الفلسفة اذن إضاءة للدرب فتجعلنا نرى الأشياء في حقيقتها فنفقد الألفة القديمة الزائفة ولهذا يقول هيدجر إن من طبيعة الفلسفة ألا تجعل الأشياء أكثر سهولة بل أن تجعلها أكثر صعوبة.

ولما كانت الفلسفة طريقًا.. والبحث في الوجود تكشيفًا للطريق المختفي فيه نحو انفتاح الوجود وانفتاح الإنسان كانت الفلسفة انفتاحًا.. ولما كانت هناك دعوة لكي نفكر وكانت الفلسفة تفكيرًا فإن "كل التفكير الفلسفي... مدعو من ذي قبل إلى مسافة الانفتاح في حركته ومنهجه" (١٢١٠: ٣٨٥ ـ ٣٨٦) وهذه الفلسفة أو هذا الفكر محتاج في دعواه إلى أن يعبر عن ذاته في اللغة لكي تصبح "اللغة لغة الوجود بمثل ما أن السحب هي سحب السماء" (١٢١٠: ٢٤٢).

من اللغة إلى الشعر

يقول هيدجر في مقاله (الشعراء من أجل ماذا؟): "اللغة هي المستقر، إنها بيت الوجود" (١٢١٨: ١٣٢) فماذا فعلنا بهذا البيت؟ لقد قوّضناه، فطردنا من بيتنا.. أصبحنا في العراء لا نملك سوى لغة الأشياء التي تمتلك الإنسان بدلاً من أن يمتلكها.. يقول هيدجر في بحثه (البناء والسكنى والتفكير): "الإنسان يتصرف كما لو كان هو المشكل للغة وسيدها، بينما اللغة في الواقع تظل سيدة الإنسان وبسبب انقلاب العلاقة هذا هو الذي يدفع طبيعته إلى الاغتراب" (٧١٠: ١٤٦).

وهكذا انقلبت الآية: بدل أن تكون لدينا لغة الوجود أصبح كل ما لدينا وجود اللغة.. مع أن العكس هو الصحيح.. وهيدجر يقبس عن الشاعر الألماني هيلدرلين قوله: "ولهذا منحت اللغة ـــ وهي أخطر النعم ـــ للإنسان كي يشهد على ماهية وجوده" (عن: ٤٧٧: ١٤٠) إن اللغة هي خطر الأخطار أصلاً لأن الإنسان ينطق من خلالها بحقيقة الوجود ويخاطر من أجل هذا النطق ولهذا يتعرض للخطر: "كيف كانت اللغة أخطر النعم؟ إنها خطر الأخطار جميعًا لأنها هي التي تبدأ بخلق إمكانية الخطر" (٤٧٧: ١٤٤) ويعود هيدجر في نفس دراسته هذه عن (هيلدرلين وماهية الشعر) فيوضح الأمر قائلا: "اللغة هي التي تنشئ على هذا النحو إمكانية ضياع الوجود، أي الخطر" (٩٣٤: ١٤٤) إن اللغة قادرة على الضلال وقادرة أيضًا على إعلان الحقيقة من خلال الضلال.. إنها تجيمع الحقيقة. يقول هيدجر في مقاله (الشيء): "إن لغتنا تشير إلى ماهية

التجمع" (١٢١٨: ١٧٤) وعندما تجمع اللغة الحقيقة تجعل الحقيقة حاضرة. يقول ماجليولا موضحا رأي هيدجر: "اللغة تشير إلى الوجود بجعله (حاضرًا) في الكلمات. إن هيدجر يأخذ (الخارج) ويحضره إلى (داخل) بيت اللغة" (١٢٩٧: ٦٩) والحقيقة الحاضرة هي الوجود.. "إن اللغة.. تدعو العالم والأشياء إلى التكشف البسيط لصميميتها" (١٢١٨: ٢٠٧).

إن اللغة إذن هي الإنسان.. و"حسبما يتكلم المرء يكون الإنسان إنسانًا" (١٢١٨: ١٨٩). إن الوجود ينادينا فإذا لبينا نداءه عبرنا عن ندائه وعنه باللغة.. ومن ثم علينا أن "نتعلم كيف نعيش في حديث اللغة. وحتي نفعل هذا نحتاج إلى أن نبحث دوما ما إذا كنا وإلى أي مدى نحن قادرون على ما يمت بأصالة للاستجابة. التوقع في الاستبقاء وذلك لأن: الإنسان لا يتحدث إلا بقدر ما يستجيب للغة. إن اللغة تتحدث وحديثها يتحدث إلينا فيما تم التحدث به" (١٢١٨: ٢١٠). إن اللغة العادية هي أبعد الأشياء عنا لأنها تبعدنا عن وجودنا، واللغة الحقة هي التي "تمت إلى أقرب جوار لوجود الإنسان" (١٢١٨: ١٨٩) ومن ثم يحسن أن نفعل ما يطالبنا به في (رسالة في النزعة الإنسانية): "من الأوفق أن نفكر في ماهية اللغة من مطابقتها للوجود وفي الحقيقة باعتبارها هذه المطابقة أي باعتبارها سكنًا لماهية الإنسان" (٤٧٨: ٢١٣).

ليست اللغة ملكية ضمن ما نمتلكه، بل هي عين وجودنا.. "الإنسان ليس مجرد مخلوق حي يمتلك اللغة مع القدرات الأخرى، بل بالأحرى اللغة هي مسكن الوجود الذي يتخارج فيه الإنسان بالسكنى ومن ثم فإنه يمت إلى حقيقة الوجود، إنه يحرس الوجود" (٩٣٥: ٢١٣).

ولا تصبح اللغة جوهرية إلا إذا كانت حوارًا.. ويرى هيدجر أن "الحوار ليس مجرد طريقة تتحقق بها اللغة ولكن على هيئة حوار، وحوار فحسب، تكون اللغة جوهرية" (٩٣٤: ١٤٧).. جوهر الإنسان إنه حوار، ينصت للوجود ويستمع إلى لغته ويلبى نداءه من خلال التحاور.. إنه ينفتح على الوجود.. فالوجود انفتاح.. هو باللغة يفتح مسافة، هي مسافة انفتاح الوجود.. وبهذا يؤسس الإنسان سكنًا جدرانه تناغم الإنسان.. "اللغة هي مسكن الوجود وفي مسكنها يسكن الإنسان، ومن يفكرون ومن يخلقون بالكلمات هم حرس هذا المسكن" (١٢١٠: ١٩٣).

وهكذا يقودنا هيدجر إلى لب أطروحته: "إن ماهية اللغة هي لغة الماهية" (٤٧٨: ٢١٥) أي جوهر الوجود وماهيته.. خلو الوجود من الاغتراب.. هذا مصدر شاعرية العالم.. إن اللغة تعير الإنسان يدين يعيد بهما تشكل الوجود و"الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يتكلم أي يستطيع أن يفكر يستطيع أن يملك يدين ويحقق الأعمال القائمة على الحرفة" (٧٠٨: ٣٥٧) وبهاتين اليدين يبنى مسكن الشعر، مسكن الوجود.

من الشعر إلى الفن

إن الإنسان مدعو لكي يسكن بشاعرية على الأرض.. ليست الشاعرية اذن مجرد نوع أدبي، بل هي جوهر الإنسان.. لكن هذه الشاعرية مفتقدة لأننا نعيش في الزمن الضنين.. ومن ثم فإن هدف التفكير والعمل إرجاع الشاعرية إلى الإنسان. لقد حدد هيدجر هذه الحقبة وشخصها بأنها "تتحدد بفشل الآلهة في القدوم، تتحدد بتخلف الآلهة" (١٢١٨: ٩١).

لقد أبعد الإنسان الصناعي والتكنولوجيا الإله عن محيطه والرسالة الحقة هي العمل على إرجاعه حتى يتحقق التناغم لأن جوهر الإنسان هو بعده بتخطي المادة إلى ما هو روحي.. وعلى هذا فإن "الطريق الطويل المفضي إلى الشعر هو نفسه طريق يتساءل بطريقة شاعرية" (١٢١٨: ٩٦) إن التساؤل إذن عن الشاعرية التي فقدت من أجل عودتها.. وحتى تتحقق الشاعرية لابد من أن تتحقق سكنى الإنسان على الأرض.. إن على الشعر أن يقيم سكنًا للإنسان ليس فيه اغتراب بحيث يصبح بيت اطمئنانه و"الإبداع الشعري الذي يسمح بالسكنى هو نوع من البناء" (١٢١٨ :٢١٥).

الشعر إذن رسالة متعلقة بالانسان "فالشعر هو ما يحضر الإنسان أولًا على الأرض ويجعله يمت إليها ومن ثم يحمله إلى السكنى (٣٨٣: ٢١٨) ويؤكد هيدجر هذا مرة أخرى بقوله: "الشعر هو السماح الأصلي للسكنى" (١٢١٨: ٢٢٧) لكن البناء لا يجب أن يكون مقصودًا

لذاته لأن الهدف الأصلي هو السكني لا البناء وسيلة للسكني. ولكي تتحقق رسالة السكني، رسالة الشعر، لابد من مقياس هو استهداف الإنسان تحقيق التناغم.. يقول هيدجر في (وبشاعرية يسكن الإنسانٍ): "كتابة الشعر هي اتخاذ معيار.. به يتلقى الإنسان أولاً المعيار الخاص باتساع وجوده" (١٢١٨: ٢٢١ - ٢٢٢) ويلح هيدجر على ربط الشعر بالمعيار عندما يقول: "الشاعر لا يصنع الشعر إلا عندما يتخذ المعيار" (١٢١٨: ٢٢٥).. بل إنه ليربط المعيار بمعني السكني عندما يقول: "تتوقف سكنى الإنسان على نظرة متطلعة ووضع معيارٍ للبعد فيه تمت السماء إليه كما تمت إليه الأرض" (١٢١٨: ٢٢١) والمعيار هو تحقيق التناغم و"إن عبارة الإنسان يسكن فيما بينه قد أصبح لها معناها الحق. إن الإنسان لا يسكن في أنه مجرد يؤسس إقامته على الأرض تحت السماء بتشييد أشياء نامية ومبان مرتفعة بتلقائية. إن الإنسان قادر على مثل هذا البناء إذا ما كان يبنى من قبل فقط بمعنى الاتخاذ الشاعرى للمقياس. البناء الأصيل يحدث طالما أن هناك شعراء يتخذون المعيار للعمارة وبناء السكني" (١٢١٨: ٢٢٧).

فما هي علامة السُكْنى الحقة؟ يرد هيدجر: "عندما يظهر ما هو شاعري للضوء يكون الإنسان قد سكن بإنسانية على هذه الأرض ومن ثم (تكون حياة الإنسان حياة سكنى) كما يقول هيلدرلين" (١٢١٨: ٢٢٩).

إن الشعر عند هيدجر لغة واللغة هي لغة الوجود ولهذا فالفن كله شعر لأن الفن لغة الوجود.. إن "الشعر هو تأسيس للوجود" (٩٣٤: ١٥٠).. الشعر تكشيف لحقيقة الوجود ولحقيقة الإنسان وذلك بمجرد أن يسمى الأشياء: "إن الشاعر الذي يسمى الآلهة والأشياء بما تعنيه يجعل

الإنسان يدرك لأول مرة في تاريخه وضعه في العالم وارتباطه بالأشياء التي حوله وأمام الآلهة ولهذا يؤسس من خلال وسيط الكلمات المنتقاة بعناية الأساس والمدى والمعايير الآنية الإنسانية" (١٢١٨: ٢٠٣).

مرة أخرى إن الشعر يستهدف تحقيق الإنسان وعودة الإنسانية بنزع كل اغتراب وهذا مصدر الفرح في الشعر: "إن كتابة الشعر ليست أساسًا عِلة لفرح الشاعر بل بالأحرى إن كتابة الشعر هي نفسها فرح، ابتهاج لأنه في الكتابة تتألف العودة الرئيسية إلى البيت" (١٢١٣: ٢٨١).

إن الشعر ليس أمامه إلا موضوع واحد هو الدائم. فما هو هذا الدائم؟ "الشعر هو تشييد الوجود عن طريق الكلمة" (١٢١٣: ٣٠٤) إن الشعر هو تكشيف لحقيقة الوجود ومن ثم فإن "الشاعرية هي إسقاط نمط واحد فحسب من إسقاط الحقيقة وهي تضيء" (١٢١٨: ٧٣). إن الحقيقة كامنة في الوجود ولابد من انتزاعها، وتجسيد هذا الانتزاع في الشعر وبهذه الحقيقة. ويشرح ماجيلولا هذا بقوله: "اللغة الشاعرية تستدعي الوجود من السكينة، ولما كان العمل الأدبي (نداء) فهو عمل، حدث، صيرورة" (١٢٩٧: ٦٧).

ليس الشعر تعبيرًا عن الواقع، لأن الواقع مغترب، بل الشعر هو نزع الاغتراب من الواقع إنه تعبير عما ليس قائمًا بعد.. إن "الشعر تعبير عن الإنسان، عن إمكاناته الغافية، تعبير عن تأسيس التاريخ ذلك أن "الشعر هو الأساس الذي يسند التاريخ" (٩٣٤: ١٥١) إنه تعبير عن انفتاح الوجود وعودة إلى البيت.. عودة إلى ينبوع الوجود.. يقول في كتابه (الوجود الإنساني والوجود العام): "رسالة الشاعر هي العودة إلى الوطن الذي تصبح به أرض الوطن أرضًا صالحة للمنبع" (١٢١٣: ٢٨٦).

ينفي هيدجر إذن عن الشعر أن يكون لهوًا وتعبيرًا عن

مشاعر جزئية ومجرد إحساس كما ينفي ارتباطه بالمكان والزمان لأن الشعر هو الإنسان في مطلقه، وعلى هذا يقول هيدجر في مقالته (اللغة): "يقوم السر بالضبط في هذا: إن القصيدة تستطيع أن تنفي شخص الشاعر واسمه" (١٢١٨: ١٩٥) لأن القصيدة لم تعد تعبيرًا إحساسيًا عن حدث جزئي لأنها تعبير عن تأسيس الوجود.. إن الشعر "ليس تخيلًا بلا هدف للأهواء، ليس هربًا لمجرد الأفكار وتخيلات في عالم اللاحقيقي، إن ما يكشف عنه الشعر كانقذاف مضيء انما يكشف اللا محتجب" (٧١٠ :٧٢) واللا محتجب هو الحقيقة والحقيقة هي الوجود والوجود كاشف لإمكانيات الإنسان بإزالة الاغتراب "حتى نحل امتلاك الإنسان للأشياء بدل تملك الأشياء للإنسان" (٩٩٢: ١٥٩)

لقد نُسي الإنسان.. ونظرية هيدجر في الشعر هي محاولة من جديد لتذكر الإنسان والخروج من حالة النسيان حتى تصبح لغة الشعر هي لغة الإنسان اليومية: "الشعر الحق ليس إطلاقًا مجرد نمط أعلى من اللغة العادية، بل الأمر بالأحرى بالعكس: اللغة اليومية هي قصيدة منسية ومن ثم قصيدة مستهلكة فيها لا ينبعث أي نداء على الاطلاق" (١٢١٨: ٢٠٨) بل إن الشعر يبدأ فيجعل اللغة ممكنة والشعر هو اللغة الأولية لشعب ما: فينبغي إذن—على العكس—أن نفهم ماهية اللغة ابتداء من ماهية الشعر" (٩٣٤: ١٥٢).

ويرتب هيدجر على هذا أنه لا يقيم تقابلًا بين الشعر والنثر "إن عكس الشعر ليس النثر، إن النثر الخالص ليس (نثريًا) على الإطلاق، إنه شاعرى ومن ثم فهو نادر ندرة الشعر" (١٢١٨: ٢٠٨) والشعر والنثر الشاعري يستهدفان تأسيس الإنسان ولهذا فإن الشعراء معرضون

للخطر لأنهم يخاطرون بإعلان حقيقة الإنسان: "إن أكثر المخاطرين هم الشعراء، لكن الشعراء الذين تحول أغنيتهم وجودنا غير المحمى إلى الانفتاح (١٢١٨: ٢٤٠) ولهذا يذهب هيدجر إلى أن (الغناء صعب، لأن الغناء لا يعود استجداء بل يكون وجودًا" (١٢١٨: ١٣٨ـ ١٣٩) والشعراء "غناؤهم يشيد بتكامل عالم الوجود" (١٢١٨: ١٤١) وعلامتهم في رأي هيدجر كما يقول في دراسته "الشعراء من أجل ماذا؟" "هي أن طبيعة الشعر تصبح جديرة بالتساؤل لأنهم شاعريًا في أثر ذلك الذي هو بالنسبة لهم ما يجب أن يقال" (١٢١٨: ١٤١).

ولما كان الشعر لغة واللغة وجود وكان الفن تأسيسًا للوجود كان الشعر لغة الفن كله.

من الفن إلى الوجود

يستهدف هيدجر أن يصبح كل الناس فنانين وذلك لأنه كما يقول في بحثه (الشيء): "الناس وحدهم كفنانين يمتون بالسكنى إلى العالم كعالم" (١٢١٨: ١٨٢) إن هيدجر إذن يبحث عن التناغم للإنسان كله والتناغم يعنى التجمع، تجميع الوجود من خلال تشتت الموجود.. وعلى هذا فإن الفن أيضًا تجميع لأنه "في العمل الفني يكون هناك شيء يتجمع مع الشيء الذي تم صنعه" (١٢١٨: ٢٠) وما هذا الذي يتجمع إلا حقيقة الوجود. وكما يقول ماجليولا "العمل الأدبي وحده (يشع) لكن النور الذي يلقيه هو الوجود" (٢٩٧: ٦٧).

يقول زكريا إبراهيم وهو يشرح نظرية هيدجر في فلسفة الفن: "وكأن كل مهمة عالم الجمال إنما هي توجيه الأسئلة إلى العمل الفني من أجل الوقوف على حقيقة وجوده أو طبيعة كينونته الخاصة" (٣٨٥: ٢٦١) إن هيدجر ليتساءل: كيف نعرف العمل الفني؟ الجواب بالفنان. وكيف نعرف الفنان؟ الجواب بالعمل الفني. وهكذا نصل إلى دور منطقي والطريق للخروج من هذه الحلقة المفرغة إنما يكون بالفن نفسه وذلك أن "الفنان والعمل الفني هما حد ذاتهما وفي علاقتهما معا هما هكذا بفضل الشيء ثالث سابق عليهما ألا وهو ذلك الذي يعطي الفنان والعمل الفني اسميهما—ألا وهو الفن" (١٢١٨: ١٧).

فما هو الفن؟ إنه الوجود.. يقول في دراسته (أصل العمل الفني): "طبيعة الفن هي هكذا: حقيقة الموجودات تطلق ذاتها

في العمل الفني" (١٢١٨: ٣٦) في العمل الفني تتكشف الذاتية الإنسانية بالخروج من حالتها الجزئية لمعانقة الكلي "فالعمل الفني إذن ليس إنتاجًا لذاتية جزئية تحدث لتكون ماثلة في أي وقت محدد بل بالعكس إنه إنتاج الماهية العامة للشيء" (١٢١٨: ٣٧) العمل الفني—إذن—يفتح كوة في الوجود.. إنه انفتاح يظهر حقيقة الوجود "العمل الفني يفتح بطريقته وجود الموجودات وهذا التفتح أي هذا التكشف أي حقيقة الموجودات يحدث في العمل. في العمل الفني حقيقة ما هو موجود تطلق ذاتها للعمل. الفن هو الحقيقة وقد أطلقت نفسها للعمل" (١٢١٨: ٣٩).

والعمل الفني هو ساحة درامية، ساحة صراع بين الوجود الأصيل الذي يريد أن يظهر والوجود الزائف الذي يجب التخلص منه.. العمل الفني هو صراع بين ما يسميه هيدجر الأرض والعالم.. الأرض رمز التخفي والانغلاق والوجود الزائف والضلال. والعالم مركز التكشف والتفتح والوجود الأصيل والصدق.. إن الفن استقدامٌ للعالم من الأرض، هذا الاستقدام يعني تأسيس الجديد وقضاء على القديم "في التراجيديا لا يطرح شيء على المسرح بمجرد الشكل المسرحي بل إن معركة الآلهة الجدد ضد الآلهة القدماء يجري خوضها" (١٢١٨: ٤٣) والعالم في الفن له اليد العليا "فالعالم وهو يستقر على الأرض يسعى إلى أن يتفوق عليها. وهو باعتباره انفتاحًا ذاتيًا لا يستطيع أن يطيق أي شيء مغلقا وعلى أي حال فإن الأرض باعتبارها مأوى وإخفاء تميل دائمًا إلى جذب العالم إلى نفسها وإبقائه هناك" (١٢١٨: ٤٩) إن العمل الفني معركة "إن عمل وجود العمل الفني يتألف في خوض المعركة بين العالم والأرض" (١٢١٨: ٤٩) ونتيجة هذه المعركة "كسب نزع حجاب الموجودات ككل" (١٢١٨: ٥٥) إن الحقيقة خفية ولهذا يجب انتزاعها في خلال خوض هذه المعركة

وهيدجر يوضح رأيه بجملة يقتبسها من الفنان دورر عندما يقول: "في الحقيقة، يكمن الفن خفيًا في الطبيعة، ومن ينتزعه منها يمتلكه" (١٢١٨: ٧٠).. إن الأرض والعالم حقًا مختلفان لكنهما مرتبطان.. والعمل الفني "يحرك الأرض نفسها إلى انفتاح عالم ويبقينا هناك. إن العمل يطلق الأرض لكي تكون أرضًا" (١٢١٨: ٤٦) والعالم الذي يتأسس على نحو ما شرح مارياس في كتابه (تاريخ الفلسفة): "من الناحية الأنطولوجية العالم هو خاصية للوجود الإنساني نفسه. ويذكر هيدجر أربعة طرق مختلفة يستخدم بها مفهوم العالم: (١) العالم كمحصلة كلية للذاتية التي تستطيع أن توجد في العالم (٢) العالم كمصطلح انطولوجى هو وجود الذاتية التي نتحدث عنها، وهو أحيانًا يشير إلى موضوع يضم كثرة من الذاتيات مثلما نتحدث عن العالم الرياضي. (٣) العالم الذي يعيش فيه وجود إنساني واقعي كوجود واقعي. (٤) العالم باعتباره السيطرة الأنطولوجية للصبغة الدنيوية للعالم".

إن العمل الفني هو (حدث) وليس شيئًا وهذا هو جوهر الإبداع كله "فالإبداع هو جعل شيء يبزغ كشيء قد انبثق" (١٢١٨: ٦٠) وهذا الانبثاق نتيجة الصراع وخوض المعركة. إن الإبداع رجوع إلى الينبوع، ينبوع الوجود. يقول في (الشعراء من أجل ماذا؟): "الإبداع يعني الإحضار من المنبع والإحضار من المنبع هو تناول ما ينبع وبإحضار ما تم تلقيه" (١٢١٨: ١٢٠٩) ويقول في (أصل العمل الفني): "الإبداعية الخاصة بالعمل تعني: وجود الحقيقة وقد ثبتت في الموضوع في الشكل" (١٢١٨ :٦٤).

فإذا خضنا المعركة بصدق فسوف نكسب الحقيقة ونكسب الوجود ونكسب الإنسان وهذا هو الجمال.. الجمال

(حدث) وليس صفة. "الجمال هو طريقة واحدة بها تحدث الحقيقة كنزع الحجاب" (١٢١٨: ٥٦) الجمال مرتبط بالحقيقة التي تبزغ من خلال الضلال والنسيان و"الجمال لا يحدث على جانب وبمعزل من هذه الحقيقة" (١٢١٨: ٨١) ونتيجة الصراع وخوض المعركة يظهر الجمال الذي كان مختفيًا في الأرض "فالتجلي ـــ باعتباره وجود الحقيقة في العمل كعمل ـ هو الجمال" (١٢١٨: ٨١).

ويقول عن الجمال في كتابه (نظرية أفلاطون في الحقيقة): "ماهية الجميل تكمن في أنه هو الظاهر أو المتجلي بذاته ومن ذاته أشد ظهور وأنقاه وأنه هو الذي يظهر وبذلك يكون لا محتجبا" (٩٣٥: ٣٤٧) وبهذا يكون الجمال والفن هو نطق الوجود بشاعرية.

من الوجود إلى الحقيقة

الوجود هو شعرية الوجود التي ضاعت في أرض النسيان لكنه في انتظار زمن التذكر. يقول هيدجر لنا في (رسالة في النزعة الإنسانية): "الوجود لايزال ينتظر الزمن الذي فيه يصبح فكرًا مثيرًا للإنسان" (١٢١٠: ٢٠٣) لقد غرق الإنسان في الموجودات ونسي المصدر الخصب لهذه الموجودات ألا وهو الوجود. إن أي شيء يمكن أن يتصف بمجموعة من الصفات لكن الصفة الأولى التي تتمحور حولها كل الصفات الأخرى هي صفة الوجود. إن الوجود هو النور، هو النور الذي ينير ويستنير.. إن "الوجود هو أبعد من كل الموجودات مع هذا فهو الأقرب للإنسان من كل موجود" (١٢١٠: ٢١٠)، إنه الأقرب للإنسان من حبل الوريد. غير أن هذا الوجود ليس موضوعًا من ضمن الموضوعات نبحثها .. ويقول لنا هينمان في كتابه (الوجودية والأزمة الراهنة) إن هيدجر ضد تحويل الوجود ذاتيًا إلى موضوع. وكما يوضح عبد الرحمن بدوي "الوجود ليس موضوعًا مطروحًا أمامي وكأنه شيء غريب عني، أو منظر أمامي، أو موضوع أستطيع أن أحلله وأفحصه بين يدي.. وإنما الوجود شيء يحيط بي ويؤلف كياني" (١٢١٣: ٨٣). فما حقيقة هذا الوجود؟ إنه اللوجوس والعقل الكلي، وهو التجميع، إنه التجميع من خلال التشتت.. يقول في (ما الفلسفة؟) "الوجود يجمع الوجود من حيث هو موجود. إن الوجود هو التجمع. إنه اللوجوس" (٩٣٤: ٦٠) إن ما تجمع كان مختفيًا وبعد التجمع يظهر ويتضح. ولهذا كما يقول

في (الوجود والزمان): "اللوجوس يجعل الشيء يرى" (١٢١٠: ٧٩ ـ ٨٠).

إن اللوجوس إنما يجمع الحقيقة من وسط الضلال فيظهر الوجود المختفي في الموجودات.. وبهذا يكون الوجود (قوة)، قوة التجميع.. وينبهنا ماجليولا في كتابه (علم التجلي والأدب) إلى أن "هيدجر يسمى الوجود القوة الأولية والفعالة" (١٢٩٧: ٦٦) ويقول لنا أيضًا "عندما نفكر في الوجود لا يجب أن نتوقع ماهية مؤقنمة بل قوة (عاملة)" (١٢٩٧: ٦٦) وهذه القوة تظهر حقيقة الوجود على أنه التجميع.

من الحقيقة إلى الإنسان

يقول هيدجر في كتابه (نظرية أفلاطون في الحقيقة): "إن الأصل في الحقيقة أنها تدل على ما ينتزع من التحجُّب والخفاء" (٩٣٥: ٣٣٠ ـ ٣٣١).. ليست الحقيقة زجاجات مياه غازية موضوعة فوق الرف نمد يدنا فنأتي بها.. بل هي خفية مطوية في الأرض ويجب أن نستقدمها للعالم وكما يقول في (ما الميتافيزيقا): "إن حقيقة الوجود هي وجود الحقيقة" (٩٣٤: ١٢٨).

إن التحجب إذن هو أسلوب الحقيقة.. إنها تتحجَّب وتحتاج إلى فعل إنساني لنزع الحجب لكي تتكشف. و"قد يكون التحجب على أنحاء مختلفة: فهو غلق أو حفظ أو ستر علاقة جدلية وصراع مع اللاحقيقة لأن الحقيقة كما يذهب هيجل وهيدجر هي وحدة الحقيقة و اللاحقيقة وطرد الحقيقة اللاحقيقة.. يقول هيدجر في كتابه (ماهية الحقيقة): "إن اللاحقيقة.. لابد أن تأتي من ماهية الحقيقة. وارتباط الحقيقة ارتباطا ماهويًا يمنعها من الوقوف من بعضهما موقفا ينم عن عدم الاكتراث" (٩٣٥: ٢٧٧ ـ ٢٧٨) والحقيقة لابد أن تنتزع من اللاحقيقة وبعد الانتزاع ينزع حجاب الحقيقة. وكما يقول لينج في كتابه (النفس والآخر): "الحقيقة حرفيًا هي ذلك الذي بلا أسرار وما ينكشف دون حجاب" (٧٧٢: ١٢٩).

ليست الحقيقة عند هيدجر هي مطابقة الفكرة على الواقع لأن فكرة ورقة النقد المالية تنطبق على الورقة الزائفة والورقة الأصلية معا لكن كلًا منهما في واقعه وحقيقته

هي التي تكشف حقيقتها.. هي التي تعلن حقيقة زيفها أو صدقها.. الحقيقة هي التكشف الموضوعي للوجود.. هذا يعني إدخال اللاحقيقة في الحسبان: "السؤال عن ماهية الحقيقة لا يصل إلى مجاله الأصلي إلا إذا استطاع أن يضم كذلك التفكير في اللاحقيقة إلى أفق تكشف الماهية" (٩٣٥: ٢٧٨) إن ماهية الحقيقة هي حقيقة الماهية.. حقيقة وجود جوهر مختلف خلف الزيف والخداع والضلال والكذب بهدف رفع الحجاب.. يقول في دراسته (أليثيا): "إن اللاتحجب هو الطابع الأساسي الذي يميز ذلك الذي تمكن من الظهور بالفعل وترك التحجب أو الخفاء وراءه" (٩٣٥: ٢٦٦) والحقيقة حركة جدلية بين الانغلاق والانفتاح وبينهما شد وجذب جدلي و"الانفتاح بما هو كذلك يميل دائمًا إلى الانغلاق وفي هذا الانغلاق يبقى ذلك الانفتاح مطويًا" (٩٣٥: ٣٩١). وإذا كانت الحقيقة هي ترك الموجود يوجد ليستنير فإنه هو أيضًا نور يساعد الموجود على أن ينير وهذا الموجود عليه أن "يستمع إلى صوت الوجود" (٩٣٤: ٧١) فكأن الوجود قد أوجد موجودًا يطرح سؤال الوجود وذلك أن "السؤال عن الوجود هو في الوقت نفسه ضرب من وجود السائل نفسه الذي هو الموجود الذي يسأل عن وجود الوجود" (٦٠٠: ٨٣) وكما يقول زكريا إبراهيم: "الإنسان أيضًا هو الموجود الأوحد الذي يبدو وكأن الوجود العالم قد اصطفاه أو دعاه ليكون في مصيره نفسه ناطقًا باسمه" (٣٨٣: ٤٤٦).

من الإنسان إلى الزمان

إن الذي ينطق بالوجود هو الإنسان، أو الوجود الإنساني، أو ما يسميه هيدجر الآنية أو الوجود هناك.. وكما يقول هينمان إن الإنسان هو شاهد الوجود العالم.. وجوهر الإنسان أو كما يعرفه في دراسته (العودة إلى أساس الميتافيزيقا) بقوله: "إن الكلمة تعني نحوًا من أنحاء الوجود وبالذات وجود ذلك الموجود الذي يقف مفتوحًا من أجل انفتاح الوجود الذي يقوم فيه بتحمله إياه" (٩٣٤: ٨٦).. إنه الإنسان الذي ينفتح ويفتح في الوجود كوة ويساعد الوجود على أن يكشف عن جوهره باعتباره انفتاحًا: "إن المقصود من الوجود الماهوي.. يمكن الدلالة عليه دلالة أجمل وأوقع بكلمة الوقوف في.. لابد في نفس الوقت أن نفكر في الوقوف في انفتاح الوجود" (٩٣٤: ٨٧) إن العدم يحيط بالإنسان وهو يريد أن يخرج من هذا العدم ليكون في قرب الوجود.. وعلى هذا فإن الوجود الإنساني معناه كما يقول في (ما الميتافيزيقا؟) أن يجد الإنسان نفسه واقعا داخل العدم.. ذلك الذي لا يغيب أبدا على حد قول الفيلسوف اليوناني القديم هيرقليطس هو أن يتخارج في العالم، أن يكون وجودًا في العالم ويخرج إمكانياته.. ويحذرنا ماریاس في كتابه (تاريخ الفلسفة) "لا يجب أن نفهم تعبير (في) في هذه العبارة على أنه مفهوم مكاني" ويوضح زكريا إبراهيم هذه المسألة بقوله: "وبينما نلاحظ لدى فيلسوف مثل ليبنتز أن الجواهر المفردة لا تملك نوافذ وأبوابًا لأن كلا منها هو بمثابة عالم مغلق قائم بذاته، نجد لدى هيدجر أن الموجودات البشرية لا تملك هي

الأخرى أبوابا ولا نوافذ، ولكن لا لأنها منعزلة أو مغلقة على ذواتها منذ البداية في الخارج في علاقة مباشرة مع العالم وكأنما هي بطبيعتها موجودات مكشوفة تحيا في العراء" (٣٨٣: ٤٣٠).

وهذا التخارج هو تخارج لإمكانيات الإنسان الغافية.. يقول هيدجر في (الوجود والزمان): "الوجود الإنساني هو إمكانيته، وهو لديه هذه الإمكانية ولكن ليس كملكية، كشيء في متناول اليد" (٦٦٣: ١٢٣).. لقد بين هيدجر أن الوجود الإنساني هو "الوجود الممكن، هو "الوجود الممكن الذي يجري إيصاله لذاته" (١٦٦٦: ١٢٦) إن جوهر الوجود الإنساني ليس تحققه الفعلي بل إمكانيته التي لم تتحقق بعد ولهذا يقول: "الإمكانية كموجودية هي أشد الطرق الأولية والقصوى الإيجابية التي يتميز بها الوجود الإنساني أنطولوجيًا" (١٦٦٦: ١٢٦).

والإنسان بهذه الإمكانية يرعى الوجود ويحرسه لأنها تكشف حقيقة الوجود من وسط الضلال. ويقول في (رسالة في النزعة الإنسانية": "الإنسان ليس سيد الموجودات بل الإنسان هو راعي الوجود.. وهو يكسب في هذا لأنه يحرز حقيقة الوجود. إنه يكسب الجوهري عند الراعي الذي تقوم كرامته في أن الوجود نفسه يناديه للحفاظ على حقيقة الوجود.. إن الإنسان هو جار للوجود" (١٢١٠: ٢٢١ - ٢٢٢).

وهيدجر يوحد بين تكشف الإمكانية بين اختيار الإنسان لإمكانيته الحقة.. يقول في (الوجود والزمان): "لما كان الوجود الإنساني في كل حالة هو من الناحية الجوهرية إمكانيته فإنه يستطيع بوجوده عينه أن (يختار) نفسه ويكسب نفسه" (١٢١٠: ١٢٣) إن جوهر الوجود الإنساني هو الخروج من التشيؤ وحالة الاغتراب. (فالخروج) هو

الجوهر.. إن الخروج تجاوز وتخط ولكنه تجاوز وتخط إلى الوجود نفسه.. وهذا لايمكن أن يتم إلا في الزمان ولهذا يقول هيدجر: "الزمان يجب حمله إلى النور واستيعابه بأصالة كأفق لكل فهم وتفسير للوجود" (١٢١٠: ٦١).

من الزمان إلى الحرية

لما كان الوجود هو تكشيف الوجود وانتزاع الحقيقة من الضلال وأن حقيقته تكمن في الصراع فإن الوجود تجاوز أو تخطى الضلال أي أن الوجود هو الزمان.. يقول في (العودة إلى أساس الميتافيزيقا): "الوجود.. ليس شيئًا آخر سوى الزمان وهو اللقب الذي أطلق على حقيقة الوجود، وهذه الحقيقة هي حضور الوجود وبالتالي الوجود ذاته" (١٩٣٤: ٨٩).

وهيدجر يقول لنا في دراسته (حول طبيعة التأسيس): "الإنسان باعتباره التجاوز الموجود الذي يتأرجح إلى ما وراء الإمكانيات هو موجود يحدث مسافة. ومن خلال المسافات الجديدة وحدها التي يبدعها الإنسان لنفسه من خلال تجاوزه نحو كل ما يوجد ينشأ داخله اقتراب حقيقي للاشياء وهذه القدرة على الإنصات وحدها في المسافة تبعث الوجود الإنساني كذات.. والإنسان إنما يسلم أناه لكي يكسب ذاته الجديدة" (١٦٦٦: ٢٥٥) إن الهدف من التخطي هو إذن الخروج من حالة الاغتراب وهذا هو لب فلسفة هيدجر.. الزمان زمان موظف من أجل القضاء على التشيؤ ومن أجل انبثاق الذات الأصيلة.. إن الوجود (حدث)، فعل.. فكأن الزمان هو نسيج الوجود..

وعلينا أن نضع في الاعتبار ما قاله هيدجر عن رحلة التخطي من أنه التخطي الأفقي ارتدادًا إلى الوجود.. يقول "هذا التجاوز، هذا التخطي لا يصاعد إلى شيء آخر، إنه يصل إلى ذاته ويرتد إلى طبيعة حقيقته".

إن الزمان هو أفق الوجود.. ولا يجب أن نفهم الزمان بأنه الماضي وإلا ضللنا وظللنا في حالة الاغتراب لأننا بالماضي نشل حركة الإنسان للخروج إلى الوجود وتكشف الوجود وتكشف الحقيقة.. وإذا ظللنا في الحاضر جعلنا الوقائعية هي لب الإنسان والوجود وهذا قضاء على الإمكانية الإنسانية.. إن حقيقة الزمان هي المستقبل لكنه المستقبل الذي يستوعب الماضي لغزو الحاضر وإلا كان المستقبل خيالا إلا لتخلينا عن عصرنا.. وهذا الغزو للحاضر من المستقبل هو ما يسميه الفيلسوف المعاصر بول تيليش الآن (الحاضر) الأبدي[1]..

إن الإنسان مشروع لم يتحقق بعد وما لم يتحقق بعد هو جوهر الإنسان.. والإنسان هو الكائن الوحيد المهموم بمستقبله وإمكانياته ولهذا فالهم جزء أساسي من نسيج الإنسان أي أنه جزء أساسي من الزمان.. جزء أساسي من الإمكانية..

لكن هل الزمان يحقق (أي) إمكانية؟ أم أنه (يحتم) الإمكانية؟ ليس هناك إلا معيار واحد: اختيار الإمكانية الوحيدة التي من شأنها أن تحقق الوجود.. فالحرية الممنوحة هي حرية الوجود لا حرية الإنسان لكي يتحقق الوجود ويكشف عن حقيقته..

---

١. صدر هذا الكتاب "الآن الأبدي" عن مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد.

من الحرية إلى الموت

يقول هيدجر بحثه (المسالة الخاصة بالتكنولوجيا): الحقيقي وحده يحملنا إلى علاقة حرة مع ذلك الذي يهمنا من ماهيته" (١٢١٠: ٢٨٩) إذن الحرية هي حرية الحقيقة لكي تتكشف وهيدجر يعلنها صراحة في كتابه (ماهية الحقيقة): "إن الإنسان لا يملك الحرية كما لو كانت خاصية له، بل إن العكس هو الصحيح: فالحرية أي الآنية (أو الوجود هناك) المتخارجة الكاشفة هي التي تملك الإنسان، وهي تملكه على نحو أصيل يبلغ من أصالته أنها هي وحدها التي تكفل للبشرية العلاقة بالوجود في مجموعه وبما هو موجود" (٩٣٥: ٢٧٥ - ٢٧٦).. ليست الحرية عند هيدجر هي حرية القول أو الفعل.. بل إن الوجود هو الذي يمارس الحرية فينا ومن خلالنا.. لأننا عندما ننزع الحجاب ورق الأشياء يتحرر الوجود ويمنحنا هذه الحرية ويهبها لنا.. وبالتالي يحررنا.. وحريته هي قانونه، اللوجس الخاص به، ضرورته.. الحرية هي ترك الموجود يوجد.. و"الحرية التي تفهم هذا الفهم بحيث تعني ترك الموجود يوجد هي (حرية) تعمل على تحقيق ماهية الحقيقة بمعني تكشف الموجود" (٩٣٥: ٢٧٦). وهيدجر يحدد الحرية باللوجوس أو العقل أو الضرورة.. يقول في (محاضرة بجامعة فرايبورج): "فرض القانون على النفس: ذلك هو ذروة الحرية" (١٦٦٦: ٥٢٧) أي أننا نتصرف وفق القانون بمنتهى الحرية لأن في هذا حريتنا الحقيقية ولهذا يقول هيدجر: "إن ترك الموجود يوجد معناه أن نهب أنفسنا له" (٩٣٥: ٢٧١).

إن ممارستنا لحريتنا تعني أن نقف في انفتاح الوجود: "ماهية الحرية—منظورًا إليها على ضوء ماهية الحقيقة —تتضح الآن بوصفها التعرض لتكشف الحقيقة" (٩٣٥: ٢٧٣) وممارستنا للإرادة ليست إلا أن ندع الموجود يوجد في حقيقته وعلى هذا تصبح الإرادة هي الوجود. ويقول في مقاله (الشعراء من أجل ماذا؟): "إن الوجود الموجودات هو الإرادة، والإرادة هي التجمع المتركز الذاتي لكل شيء في ذاته" (١٢١٨: ١٠٠ - ١٠١).

وهيدجر بهذا إنما ينقل الحرية من الذات إلى الموضوع.. إلى الوجود.. لما كان الوجود هو الحقيقة فإن هيدجر يقول: "الحرية هي ماهية الحقيقة" (٩٣٥: ٢٦٦) ولما كانت الحقيقة يجب انتزاعها من وسط الحشد الذي يطل برأسه في ساعة اتخاذ القرار وفق قانون العقل.. "الحشد هناك في كل مكان لكنه موجود بشكل يسمح له دائمًا بأن يختلس عندما يضغط الوجود الإنساني لاتخاذ قرار" (١٦٦٦: ١٢٤).

إن الحرية كامنة وخفية في الأرض ولابد من إخراجها حتى يصبح العالم عالمًا.. هي ضائعة وسط الحشد ومن ثم فإن "الحشد يحيط بالاختيار" (١٦٦٦ : ١٣٤).

ولكن ألا يقف الموت عقبة في وجه تفتح الوجود؟ إن هيدجر إنما يذهب إلى أن الوجود الإنساني يختار إمكانيته التي هي حرية الوجود وقانونه العقلي (بالرغم من) الموت.

من الموت إلى العدم

الوجود الإنساني وجود متناهٍ، وهذا التناهي هو مصدر القول والفعل.. إننا نمارس القول والفعل بالرغم من الموت.. الموت ليس شيئًا عارضًا بل هو نسيج الوجود الإنساني.. ولهذا يلفت هيدجر نظرنا عندما يقول في (الوجود والزمان) "ليس الموت حادثة، إنه ظاهرة يجب فهمها وجوديًا" (١٦٦٣: ١٢٨).. إن الموت داخل منذ لحظة الميلاد ولهذا فإن وجود الإنسان هو وجود نحو الموت..

هنا تتحول المشكلة من مشكلة الموت إلى مشكلة موتي أنا حيث اكتشف أنه ما من أحد "يمكنه أن ينوب عن الآخر أو يحمل عنه موته" (عن ٩٣٥: ٨٤).. الموت يكشف تناهي الوجود البشري.. وإن هذا التناهي هو الذي يدعوني إلى إظهار كل ممكناتي ويدفعني إلى تخطي الوجود إلى الوجود: "فمع الموت يقف الوجود الإنساني أمام ذاته في إمكانيته القصوى للوجود" (١٦٦٦: ١٢٩).

إن الوجود هو وجود نحو الموت.. الموت هو الإمكانية القصوى للإنسان وهو الذي يطرح التساؤل: ماذا أفعل بوجودي هذا المتجه نحو الموت؟ إن عليَّ أن أحول وجودي إلى عمل بتكشيف إمكانياتي حتى يمكن للوجود أن ينكشف، فالموت واقف في انفتاح الوجود..

وينبهنا شاخت في كتابه عن الاغتراب إلى أن الموت كما يتصوره هيدجر هو شرط ضروري للوجود الحقيقي وعدم إدراك هذا يسهم في اغتراب الإنسان.. إن الموت

يدعونا إلى أن نغير نظرتنا إلى الواقع المباشر فيبدو في ضوء الموت وكأنه ليس واقعا.. وهذا ما يوضحه كتاب (الوجود. بعد جديد في الطب العقلي وعلم النفس) تحت إشراف رولو ماي عندما يبين هذه اللحظة الجدلية بقوله: "من خلال وجودنا مع الموت الذي لم يعد هناك من الناحية الواقعية فإن عالمنا الخاص بالوجود الواقعي—أو ببساطة العالم الذي عشنا فيه من قبل—يتخذ طابع اللا حقيقي: لقد تغير" (١٣١٥: ٤٠٧) وهذا الإدراك يساعد على الخروج من حالة التشيُّؤ والتشتت في الموجودات.. إنني في الموت أنفصل عن الحشد وأصبح وحدي و"إذا كان على الإنسان أن ينبعث من الخسران إلى الأصالة فإنه لن يستطيع أن يكون هكذا إلا في عزلة عن الحشد أو الناس الذين يغتصبونه ويشتتونه، والموت وحده أو العلاقة بالموت هي التي تحقق مثل هذه العزلة لأن موتي هو الحادثة الوحيدة في حياتي.. التي هي خاصة بي بشكل فريد ومطلق" (٩٩٣: ٣١).

والذات الإنسانية باعتبارها وجودًا مستمرًا نحو الموت معرضة في كل لحظة للموت ولهذا لا يعد الموت مجرد نهاية.. يقول زكريا إبراهيم: "ليس تقبلنا للموت مجرد انتظار مستمر للحظة النهاية، بل هو مواجهة مستمرة لذلك العدم الذي يخلع على وجودنا طابعه الحاسم" (٢٨٣: ٤٣٩) وتعرضها للعدم هو مصدر حريتها ومن ثم فإن الموت مقترن بالحرية التي تخرجني من قبضة الحشد.. يقول هيدجر: "إن الاستباق (إلى إمكانية الاستحالة أو انعدام كل إمكانية) يكشف للآنية عن ضياعها في (آنية الناس ويدفع بها—دون اعتماد على الرعاية والاهتمام من جانب الآخرين—إلى إمكانية أن تصبح هي ذاتها ولكنه يدفعها أيضًا إلى الحرية من أجل الموت، هذه الحرية المتقدة بالحماس الخالصة من أوهام الناس، الحرية الفعلية

الموقتة بنفسها والقلقة من نفسها" (عن :١٩٣٥: ٩٠) وهذا القلق نابع من العدم المحيط بالوجود بل والمتناسج في الوجود.

من العدم إلى القلق

يقول هيدجر في دراسته (الشيء): "الموت هو مستقر العدم..والموت باعتباره مستقر العدم يرسى في ذاته حضور الوجود. إن الموت باعتباره المستقر الخاص بالعدم هو مأوى الوجود. ونحن نُسمَّي الفانين لا لأن حياتهم الأرضية تصل إلى نهاية بل لأنهم قادرون على الموت كموت. والفانون.. هم في مأوى الوجود، إنهم في علاقة حضور مع الوجود كوجود" (١٢١٨: ١٧٨ ـ ١٧٩) إن العدم إذن يتهدد الإنسان في كل آن.. ويعد العدم في نظر هيدجر أهم بحث فلسفي لأنه يأتي قبل أي شيء آخر وذلك على أساس سؤال الفيلسوف الألماني ليبنتز. لماذا كان ثمة وجود ولم يكن هناك عدم؟

إن العدم ليس إطارًا يوجد فيه الوجود.. بل هو متناسج في الوجود الإنساني نفسه و"العدم هو الشرط الذي يجعل الكشف عن الوجود بما هو كذلك ممكنا بالنسبة للآنية" (٩٣٤: ١١٥).. إن العدم هو شرط التفلسف وهو في الوقت نفسه شرط التفكير.. يقول في كتابه (ما الميتافيزيقا؟): "لأن العدم يتبدى لنا في أساس الآنية وعلى هذا النحو فحَسْب تكمن الغرابة التامة للموجود من التهجم علينا ولا يستيقظ الموجود ويبدي دهشة إلا بشرط واحد هو أن تُضَيّق هذه الغرابة عليه الخناق. وبسبب الدهشة وحدها—أي بظهور العدم—ينبثق السؤال: (لماذا؟)" (٩٣٤: ١٢٣) والعدم يحيط بالتساؤل نفسه لأن الإجابة عن السؤال تحتمل إجابة سلبية.. والعدم عند هيدجر هو مصدر السلب وليس العكس فالقضية السلبية غير ممكنة إلا إذا كانت هناك إمكانية

للعدم داخلة في الوجود.

والعدم متناسج في كل السلب وهذا ما يوضحه عبد الرحمن بدوي عن هيدجر: "كل أفكار أو ثورة أو تمرد أو منع أو تحريم أو زهد أو امتناع يحمل أيضًا معنى العدم" (٦٦٠: ٨٨). كما يقول جون ما كوري "العدم ليس فكرة تجريدية بل العدم هو ما يُعاش في تجربة القلق أو المرض" (١٢٩٦: ٣٥٥).

والعدم مرتبط بالزمان والتخطٍّي.. فلما كان وجودي الحقيقي ما ليس بعد وما ليس بعد ليس موجودًا بعد فكأن جوهر الزمان والتخطي العدم.. حتى يتم هذا فلابد أن أنفصل عن الوقائعية.. فالعدم إذن هو أصل الانفصال. ويوضح جان فال هذه القضية في كتابه (درب الفيلسوف) بقوله: "نحن في الزمان وفي العالم لأننا نحن لدينا حالة معينة متجاوزة أي فصلنا أنفسنا من العدم لكي نوجد. وهنا نجد الفكرة التي عند أفلوطين وهي أن الوجود انفصال لكن لم يعد الانفصال عن الواحد المطلق بل انفصال عن العدم الكامل". إن العدم شرط أساسي للخروج من تشيُّؤ الأشياء إلى وجودية الوجود.. إنه "هو السلب الأساسي لجملة الوجود" (٩٣٤: ١٠٨).

فهل يمكن وصف العدم بأنه موجود؟ إن هيدجر يدرك أن هذه العبارة ليست متناقضة بل فيها انفراق أو تناقض ظاهري.. أو يمكن التعبير عن العدم بشكل آخر فنقول إنه فاعلية سارية في الوجود.. وهيدجر هنا إنما يتابع هيجل فقد عرف هذا الأخير الوجود بأنه وحدة الوجود واللاوجود وهذه الوحدة مؤقتة لأن اللاوجود هو اللحن الأساسي الساري في الوجود فكأنه اعتراف (بوجود ما) بالعدم.. وهذا ما لم يستطع جان فال أن يدركه عندما قال: "إن هيدجر نفسه لا يستطيع أن يظل مخلصًا لنظريته

وأخيرًا يؤكد أن هذا العدم هو وجود باعتباره مختلفًا عن الموجودات".

فأين ينكشف هذا العدم ومتى؟ يقول هيدجر في كتابه (ما الميتافيزيقا): "العدم يكشف عن نفسه في القلق ولكنه لا يكشف عن نفسه بوصفه موجودًا" (١٩٣٤: ١١٣).

وكما يوضح فولر: "القلق يقتضي اختيارًا بين الوجود اللاشخصي غير الأصيل: الوجود الأصيل الخاص بتحديد ذاتي وهو يقتضي أن يأخذ الإنسانُ على عاتقه مصيرَه" (١١٧٢: ٦٠٨) وعلى هذا فإن الذين يعيشون في (العدم) هم الذين يعيشون حقًا في الوجود.

من القلق إلى المصير

القلق هو التجربة التي تكشف العدم.. إن القلق ليس خوفًا من شيء محدد.. ولكنه تعبير عن انزلاق الوجود إلى هوة العدم. وهذا الانزلاق يشمل الوجود الإنساني أي الوجود العام.. يقول هيدجر: "نحن الناس الموجودون نشعر بأننا ننزلق وسط الوجود مع الوجود في الوقت نفسه" (١٩٣٤: ١١٢) إن القلق لا هوية له ولهذا "فإن هذا الذي تقلق عليه ومن أجله لم يكن في الحقيقة شيئًا. والواقع أن العدم نفسه ـــبما هو كذلكـــكان موجودًا هناك" (١٩٣٤: ١١٢).

والقلق تجربة فريدة لأنها هي التي تدعونا إلى انتشال الوجود من (الحشد) وتردنا إلى وجودنا الأصيل ولهذا فإن القلقـــكما شرحت مارجورى جرينـــهو "وحده من دون جميع الحالات والأهواء والانفعالات يحمل هذه المعرفة ويرفع الإنسان من نسيان النفس المطلق إلى رؤية كلية: إلى معرفة نفسه ككينونة نحو الموت، كوجود متجه نحو الموت" (١٩٣٤: ٣٠) إن الحشد يحاول أن يجذبنا إليه فيحاول نزع فتيل القلق منا حتى لا نهرب منه ولهذا "فإن الحشد لا يسمح لنا بالقلق من أجل الشجاعة في مواجهة الموت" (١٦٦٣: ١٢٩) القلقـــإذنـــهو جوهر.

الاختيار .. جوهر الحرية.. لكنها حرية اختيار اللوجوس أو العقل أو القانون أو الوجود في حقيقته وبهذا تسيطر النفس على نفسها. يقول في كتابه (الوجود والزمان): "القلق هو الذي يجلي للآنية وحدها نحو إمكانيتها

القصوى للوجود أي للوجود الحر لحرية اختيار نفسها والاستحواذ على نفسها" (٦٦٣: ١٢٧ - ١٢٨) بمعنى آخر، إن القلق يكشف عن الإمكانية الحقة للإنسان: "إن القلق يرد الوجود الإنساني إلى ذلك الذي يقلق بشأنه ألا وهو الإمكانية الأصيلة للوجود في العالم" (١٦٦٦: ١٢٧) وتفسر مارجورى جرين الأمر في دراستها في الموسوعة الفلسفية بقولها: "القلق يحررنا من أوهام الحشد"(١٤٨٩: ٤٣٠ من المجلد ٣).

إن القلق ضروري للإنسان حتى "يتنبه إلى حقيقة الوجود وذلك الإنسان بطبعه يميل إلى الفرار من وجه العدم الماثل في صميم الوجود" (٦٠٠: ٨٨) إن القلق يخرج النفس من خيانتها لنفسها وما محاولة الهرب من القلق إلا عودة إلى الاغتراب.. إن القلق موجود ولكنه نائم فحسب، وأنفاسه تتردد باستمرار من خلال الآنية: وهذه الأنفاس تكون أضعف ما تكون في آنية الوجلين.. ولا نكاد نلحظها فيمن يبدو عليه الانشغال بالعمل والذي يردد دون وعي (نعم، نعم) و(كلا، كلا)، وتزداد علوا عبر سر الآنية المنطوية على نفسها وتشتد إلحاحا عند من كانت (الشجاعة) مستقرة في أعماقه، بيد أن هذا الضرب الأخير لا يتولد إلا من أجل ما يجود بنفسه في سبيله لإنقاذ العظمة النهائية للآنية" (٩٣٤: ١١٨).

من المصير إلى التاريخ

إن معايشة القلق تقتضي الشجاعة.. شجاعة الانفصال عن الحشد حتى لو سقط في هوة العدم وسقط في غياهب الموت وفي هذا يتألف المصير الإنساني.. تشرح مارجورى جرين فكرة المصير عند هيدجر فتقول: "المصير هو حالة من الوجود الأصيل لا المنسي. إنه ليس ذلك النصيب الذي تمنحه له الأقدار على نحو سواء: إنه أنموذج لا يتحقق إلا بالفرد النادر الذي يواجه في القلق والصمت عدمه ويشكل حياته في ضوء—أو حلكة—تلك الموجهة". ولهذا ليس كل إنسان مهيئًا للخروج من حالة النسيان والانفصال والفقدان.. إنها محتاجة للقويّ الذي يمارس إرادته للوصول إلى تكشيف الوجود وحقيقته.. ولهذا يقول هيدجر في (مدخل إلى الميتافيزيقا): "الحقيقة ليست لكل إنسان بل هي للأقوى وحده" (١٦٦٦ : ٥٣٤).. لكن من يمارس الشجاعة في القلق تكون له اليد العليا وعنده أن "كل من هو عظيم—لا يكون عظيمًا إلا بعد وقوفه في العاصفة" (١٦٦٦: ٥٢٧) ورجل المصير هو الذي يتحمل الصراع و"من لا يحتمل الصراع يظل في الأسفل" (١٦٦٦: ٥٢٩) كما يقول في مقالته (الجامعة في المانيا الجديدة)..

وهذا القوي، الإنسان الأعلى، المخاطر حتى لو كان مصيره الضياع هو الذي ينتصب للوجود الجزني.. والذي يدرك ارتباط الوجود بالزمان وارتباط الزمان بالمصير وكما يقول هيدجر: "الزمانية الأصيلة وحدها في الوقت نفسه متناهية تجعل شيئًا ممكنا كمصير—أي تاريخيًا

أصيلا" (عن ١٢٩٧: ٥٩) وهذا الإنسان التاريخي يتعلم ويمارس فن الإنصات، فن الحوار.. الحوار مع الآخرين لأنه وجود مع الآخرين وهذا جوهر وجوده في العالم، وهو الذي يجيد اتخاذ القرار ويعقد العزم على التصميم ويمارس الإرادة وهو يدرك أن الإرادة هي ترك الموجود يوجد و"كلما ازداد الوجود ازداد الوجود الإنساني تصميما على نحو أصيل.. فإنه يختار بشكلٍ لا مساومة فيه وتجد فيه إمكانية وجوده الإنساني وقَلَّ أن يفعل هذا عرضا" (١٦٦٣: ١٣٤) وهذا الإنسان يجيد الإصغاء إلى صوت الضمير..

إن الضمير عند هيدجر ليس قالبًا أخلاقيًا ولكنه العملية التي تستخلص بها الذات ذاتها من الحشد. فكما تقول مارجورى جرين "في الضمير تدع النفس نفسها تتجاوز الوقائعية التي هي عليها إلى شكل غير مغترب" (٩٩٣: ٣٣).

وتقول عنه أيضًا: "إنه الصوت الذي به وهو يتحدث في حالة من السرية والصمت يستخلص الإنسان نفسه من تشتت خسران النفس ومن الاستغراق في الناس لكي يأخذ على عاتقه مسؤلية أن يكون نفسه. وهكذا نجد أن الضمير هو نداء النفس لنفسها من الخسران إلى الأصالة" (٩٩٣: ٣٣) الضمير هو إذن خروج من الاغتراب إلى التكامل وبهذا يكون الضمير حدثًا وصراعًا وانتزاعًا "نظرًا لأن الوجود الإنساني يُفْقَدُ في (الحشد) فإنه يجد نفسه أولًا ولكي يجد نفسه أصلًا يجب أن (يتجلى) لذاته في أصالته الممكنة. والوجود الإنساني في إطار إمكانيته هو أصلًا إمكانية للوجود ذاته ولكن يجب أن تشاهد هذه الإمكانية.. والإمكانية.. يمكن مشاهدتها.. على أنها (صوت الضمير) إن نداء الضمير له خاصة (الاستجابة) للوجود الإنساني

بدعوته إلى إمكانيته القصوى تجاه الوجود ذاته" (١٦٦٦: ١٣٠).

غير أن الضمير وهو يخرج الإنسان من وجوده الجزني ويعرضه للعدم والموت ويجعله إنسان المصير يعنى أن يصبح أيضًا إنسان التاريخ.. تقول مارجورى جرين: "أن تعيش في حالة المصير هو أن تعيش على نحو تاريخي. المصير مرادف لما يسميه التاريخية الحقة" (٩٩٣: ٤٠). لقد عرف هيدجر الوجود بأنه الزمان والزمان هو التاريخ ولهذا يقول: "إن الوجود في ذاته (تاريخي) حتى أن إضاءته الأنطولوجية الحقة تصبح بالضرورة تأويلا (تاريخيًا)" (١٢١٠: ٨٨) وعلى هذا فإن الموجود الذي يريد أن يصل إلى الوجود الأصيل يعني ارتباطه بالتاريخ.. ويشرح جولدمان هذا بقوله "بالنسبة.. لهيدجر الأصالة موضوعة في علاقة مع التاريخ" (١١٧٩: ٤١).. وهذه الفكرة منذ كتاب هيدجر الرئيسي الذي كتبه عام ١٩٢٧ ألا وهو كتاب (الوجود والزمان) وعلى هذا يقول لنا جولدمان: "في كتاب (الوجود والزمان) التاريخ جوهري ومعنى الوجود والأصالة لا يوجد إلا في مشروع تاريخي" (١١٧٩: ٤٨).. إنه يدعو إلى تحقيق التاريخ وتحقيقه أن يعود الإنسان إلى وطنه ويسكن في بيته يقول في دراسته (ذكريات الشاعر): "الماهية الباطنية القصوى للسكنى هي مصير العناية أو كما نسميه: التاريخ" (٢١٣: ٢٦٤).

فإذا كان الوجود تاريخًا، صراعًا، انتزاعًا كان الوجود جدلًا وكان هو لب الحقيقة.

من الجدل إلى الراعي

غريبٌ أمر هيدجر.. فلسفته كلها جدلية هيجلية، لكنه لم يستخدم مصطلح الجدل إطلاقًا[1].. لكنه استخدم كلمة أخرى هي الظاهريات أو علم التجلي لكن حديثه عنها يجعلها هي والجدل سواء..

لقد جعل الوجود تجاوزًا وتاريخًا أي جعله حركة وجدلًا.. وهو يقول عن الظاهريات في (الوجود والزمان): "هي تعني ترك ما يظهر نفسه يرى من نفسه كما يظهر نفسه من نفسه كما الموجودات—الأنطولوجيا" (١٢١٠: ٨٦) وهو يوحّد بينها وبين الأنطولوجيا فيقول في الكتاب عينه أيضًا:

ويقول مرة ثالثة في هذا الكتاب: "الأنطولوجيا والظاهريات ليستا بنسقين مختلفين يمتان مع أشياء أخرى للفلسفة، إنها معلمان خاصان بالفلسفة نفسها موضوعها وإجرائها، والفلسفة هي انطولوجيا ظاهراتية كونية؛ نقطة انطلاقها علم تأويل الوجود الإنساني" (١٢١٠: ٧٨) وهيدجر بكل هذا يعتبر الوجود جدليًا فكأن هناك حركة جدلية للوجود.. ولما كان قد اعتبر جدل الوجود ظاهريات وتجليات وجعل الظاهريات عملية إجرائية في التفكير فكأنه اعتبر الظاهريات أيضًا جدلًا للفكر فكأن الفكر أيضًا جدلي ومن ثم فإن جوهر الوجود الإنساني هو الجدل.

---

١. لسنا معنيين هنا بالأسباب الشخصية والتاريخية التي أفضت به إلى ذلك.. بل لسنا معنيين بسبب مديحه لهتلر فربما كان هذا أنه ظن أن هتلر سيحقق التاريخية التي ذهب إليها.. إننا معنيون فحسب بأبعاده الفكرية لا لممارساته الحياتية.

وهو أحيانًا يعتبر الظاهريات مجرد منهج في البحث هدفه التأويل.. يقول: "ظاهريات الوجود الإنساني خاصة بعلم التأويل" (١٢١٠: ٨٦) ويعتبر تحليلا لهذا الوجود الإنساني: "علم باعتباره تأويلًا للوجود الإنساني.. يعني تحليل موجودية الوجود الإنساني" (١٢١٠: ٨٧) ويفسر ماجليولا طبيعة علم التأويل هذا عند هيدجر بقوله "علم التأويل عند هيدجر هو أساسًا أنطولوجيًا وليس دراسة موجودية" (١٢٩٧: ١٧٥).. إن علم التأويل ليس تراكم معلومات بل هو إزالة العقبات تكشيفًا للإمكانيات. ولهذا يقول هيدجر: "ليس علم التأويل هو مطلب المعلومات بما نفهمه، بل بالأحرى استخراج الإمكانيات الواردة المتقدمة في الفهم" (عن: ١٢٩٧: ١٧٤) وعلى هذا—كما يقول ماجليولا—"الصورة التي عند هيدجر—للظاهريات تسمى الظاهريات التأويلية" (١٢٩٧: ٦٢).

ثم أننا نصل إلى حجرِ الزاوية الذي بسببه نعتبر الظاهريات الهيدجرية جدلا عندما يقول هيدجر: "علم التأويل يطور تاريخية الوجود الإنساني أنطولوجيًا" (١٢١٠: ٨٦).. التاريخية هي تطوير التاريخية! أليس هذا جدلًا؟ غير أن هذا الجدل—هذه الظاهريات—ليس سوى إمكانية لدى الإنسان: "نستطيع أن نفهم الظاهريات فحسب بالتقاطها كإمكانية" (١٢١٠: ٨٧).

لقد قيل إن الظاهريات هي علم الوصف.. لكن هيدجر لا يريد مجرد الوصف للموجودات، بل الإنصات لصوت الوجود.. ولهذا فإن للبحث عنده رسالة وكل هذا يؤكد أن البحث عنده جدلي.. يقول في (تشكرات لهتلر): "البحث بالنسبة لنا يعني: تعريض الإنسان نفسه لشموخ الأشياء وقوانينها، إنه يعني عدم غلق الأبواب في وجه الرعب مما هو غير متماسك أو في وجه تشوُّش الظلام" (١٦٦٦:

٥٣١) وهذا البحث هو الذي يطلب الإنسان التاريخي ليحقق المصير حتى لو كان السقوط في الهاوية نهايته.. يقول في هذه التشكرات عينها: "نحن نعرف أن شجاعة البحث، أي شجاعة معايشة ومعاناة هوّات الوجود هو من قبل وفي ذاته جواب أعظم من كل معلومات رخيصة للغاية عن أنظمة الوجود المشيدة صناعيا" (١٦٦٦: ٥٣١).

ولقد قيل إن الظاهريات هي عودة إلى الأشياء.. لكن هيدجر يذهب إلى أن الأشياء تستلب الإنسان وتقذف به في حالة اغتراب أو تقذف به إلى وجود زائف غير أصيل.. إذن الظاهريات ليست بهذا المعنى الذي عند الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل.. إن الظاهريات عند هيدجر بالعكس هي خروج من رق الأشياء والعودة إلى النفس الأصيلة وهذا هو الجدل.. يقول في مقاله (البناء والسكنى والتفكير): نقلا عن الشاعر هيلدرلين: "عندما نرجع - كما يقول - إلى شعورنا ونتأمل أنفسنا نرجع إلى نفوسنا من الأشياء بدون أن نترك إطلاقا بقاءنا وسط الأشياء" (١٢١٨: ١٥٧) إن هيدجر يرتد عن عالم الواقع و الوقائعية لأن "الوجود ليس على الإطلاق واحدًا مع الواقع أو واقعية محددة" (١٢١٨: ١٨٣).

مرة أخرى إن التفكير عند هيدجر هو سلاح يستهدف به تغيير الواقع لصالح الوجود الذي هو التجميع من وسط التشتت. وهذا التفكير يحدث يقظة للإنسان من أجل أن يضفي الرعاية والحماية على الوجود و"الخطوة الأولى نحو مثل هذه اليقظة هو الارتداد من التفكير الذي يعرض الأشياء فحسب أي الذي يشرح إلى التفكير الذي يفكر ويستجيب ويستدعي" (١٢١٨: ١٨١).

الراعي

لقد فكر مارتن هيدجر وتأمل في الوجود وأجرى معه حوارًا.. أنصت اليه واستمع إلى ندائه.. لكي يكون حارسه وراعيه.. وهو كما يقول هاينمان في (الوجودية والأزمة الراهنة) إنه يكتب وهو في حالة (تحدٍّ) للمصطلح والنحو والفكر والميتافيزيقا والمنطق والفلسفة الأخلاقية القديمة الموجودة في التراث، وهو بالمعني الذي كان عند هيجل لا يفكر في الأشياء بل يفكر في العمليات تأسيسًا للوجود وتأسيسًا للإنسان.. ولقد ذكر الباحث بوس في كتابه (التحليل النفسي والتحليل الوجودي): "يذكر هيدجر مقدرة الإنسان المباشرة لفهم نفسه وما يواجهه في وحدة الوجود الملقي هناك في انفتاح العالم لآفاقه" (١٠٣٩: ٥١) ولقد كان هيدجر نفسه انفتاحًا إنسانيًا واقفًا في انفتاح الوجود الذي وهبه نفسه ليترك الوجود يوجد..

ولم يكن يقصد دراسة القلق والموت والهم في حد ذاتها.. كان الهدف انتشال الوجود وإنقاذه و"لعل هذا الإحساس بالأسى أن يكون هو المسيطر على هيدجر نفسه فهو الإحساس (بزمن المحنة) الذي عبر عنه هيلدرلين ببيته المعروف (لِمَ الشعراء في الزمن الضنين؟) حين افتقد أولئك الذين يؤسسون بالكلمة ما يبقى" (٩٣٥: ٢١) وإذا كان هيدجر يقول: "الإنسان مدعوٌّ إلى مصير الوجود المتخارج" (١٢١٠: ٢٠٤) وإذا كان يقول أيضًا: "الإنسان هو راعي الوجود" (١٢١٠: ٢١٠) فقد أراد أن يكون راعيًا للوجود ويخرج نفسه من الاغتراب وبذلك حتى

يتحقق ما قاله هو: "إن النفس وقد أصبحت نفسها تقيس كل وجودها السابق بعيون غريبة جديدة" (عن: ١١٧٩: ٤٧).

المصطلحات

Alienation	الاغتراب
Anxiety	القلق
Autintic existence	الوجود الإنساني الأصيل
Autinticity	الأصالة
Being	الوجود
Being in the world	الوجود ـ في ـ العالم
Being there	الوجود هناك
Being with Others	الوجود مع الآخرين
Care	الهم
Conscience	الضمير
Dasein	الوجود الإنساني ـ الآنية ـ الوجود هناك
Death	الموت
Destiny	المصير
Dialectics	الجدل
Earth	الأرض
Essence	الماهية
Eternal Now	الحاضر الأبدي

Existence	الوجود الإنساني
Existenz	الوجود الما هوى أو الجوهري
Externalization	التخارج
Facticity	الوقائعية
Finitude	التناهي
Hermeneutics	علم التأويل
Logos	اللوجوس ـ العقل الكلي
Nothingness	العدم
phenomenology	الظاهريات ـ علم التجلي
process	السيرورة
Reification	التشيُؤ
substance	الجوهر
Technique	التقنية
Technology	التكنولوجيا
They	الحشد ـ الناس
Transcendence	التجاوز ـ التخطي
Truth	الحقيقة
Unautintic Existence	الوجود الإنساني المزيف
Unautinticity	الزيف ـ اللا أصالة
World	العالم

نصوص مختارة من أعمال

هيدجر

الفهرس

في الاغتراب

إن وجود المرء مع الآخرين يجعل الوجود الإنساني ينحل تمامًا إلى نوع من وجود (الآخرين) بشكل يجعل الآخرين باعتبارهم مميزين وواضحين يزدادون تلاشيًا. وفي هذا الغموض واللايقينية تنكشف الدكتاتورية الحقيقية للناس أو الحشد. فنحن نتلذذ ونستمتع بأنفسنا عندما يتلذذ الحشد، ونحن نقرأ ونرى ونحكم على الأدب كما يرى (الحشد) ويحكم، وبالمثل نحن ننكمش عن (الحشد الكبير) بينما (الحشد) بدوره ينكمش، و(يصدمنا) ما يصدم (الحشد). والحشد أو الناس الذين أطلق عليهم ضمير الغائب الجمع (هم) والذي ليس هو شيئًا محددًا والذي هو كل شيء رغم أنه ليس المحصلة الكلية يصف لنا ويحدد نوع الوجود الخاص بالأمور اليومية.. وكل نوع من الأولية والمبادرة يتم كبته بشدة.. وكل سر يفقد قوته. وهذا الاهتمام بالأمور المتوسطة يكشف بدوره نزوعًا جوهريًا لدى الوجود الإنساني نسميه (إضفاء طابع التساوي) على كل إمكانيات الوجود.

إن (الحشد) موجود على طول الأشياء وبإزائها ولكن بشكل يستلب دائمًا عندما يضغط الوجود الإنساني لاتخاذ قرار. ومع هذا نظرًا لأن الحشد يعرض كل حكم وقرار باعتبارهما خاصَّين به فإنه يشلّ الوجود الإنساني الجزئي من قدرته على الاستجابة. إن (الحشد) قادر كما هو الحادث بالفعل على جعل (الناس) يتخذون الحكم والقرار بشكل دائم. إنه قادر على التلبية لكل شيء بطريقة سهلة تمامًا

لأنه يوجد شخص محدد يجزم بشئ ما. لقد (كان) (الحشد) دائمًا هو الذي فعل هذا، ومع هذا يمكن أن يقال إنه (لا أحد بعينه).. إن كل انسان هو الآخر، وما من أحد نفسه. و(الحشد) الذي يقدم جوابًا على كل سؤال عن (ذاتية) كل وجود إنساني يومي (ليس أحدًا بعينه) يستسلم له كل وجود إنساني ويسلم ذاته له في الوجود بين المرء والآخرين.. إن النفس الخاصة بالوجود الإنساني اليومي هي النفس الخاصة بالحشد، التي تميزه من النفس (الأصيلة) أي من النفس المتحكمة في طرقها في الحياة. ولما كان الوجود الإنساني الجزئي قد أصبح النفس الخاصة بالحشد فقد تشتت في (الحشد) ويجب أولاً إن تجد النفس ذاتها.. والأقرب للصحة أن نقول إنها ليست (الأنا) بمعنى نفسي أي انني (أكون) بل بالأحرى الآخرون الذين تكون طريقتهم في الحياة هي طريقة (الحشد) وأنا في إطار (الحشد) باعتباري (أعطى) بالأحري (لنفسي) بل الأقرب أن نقول إن الوجود الإنساني هو (الحشد) ويظل هكذا في معظمه. واذا اكتشف الوجود الإنساني العالم بطريقته وقربه، واذا كشف لنفسه وجوده الأصيل إذن فإن هذا الاكتشاف (للعالم) وهذا الانكشاف للوجود الإنساني يتحققان دائمًا كجلاء لنزع الحجاب وإزاحة أشكال الغموض وتمزيق للأقنعة التي تنشأ في وجه الوجود الإنساني.. ومن نوع الوجود الذي يمت إلى (الحشد)—النوع الأقرب—يستمد الوجود الإنساني اليومي طريقه المسبق الوجود لتفسير وجوده.. فيفهم الوجود الإنساني في إطار العالم ويصل إليه كذاتية في داخل العالم.. إن وجود (المرء الأصيل) لا يقوم على ظرف استثنائي للذات، ظرف تم انتزاعه من (الحشد)، (بل بالأحرى إنه تكيف وجودي "للحشد" كموجودية جوهرية) ولكن في هذه الحالة توجد هوة أنطولوجية تفصل نفسية النفس الموجودة الأصيلة من ذاتية "الأنا" التي تحفظ

بنفسِها عبر تجاربها المتكشفة.. إن (الوجود الإنساني هو تكشفه).. والوقائعية ليست وقائعية الواقعية الغفل المصمتة لشيء في المتناول بل خاصة لوجود الوجود الإنساني— وهو شيء جري إدخاله في الوجود الإنساني وإن كان قد نُحّيَ بالأحري جانبا.

(الوجود والزمان)

الوجود الإنساني باعتباره وجودًا مع الآخرين من طبيعته أنه يفهم أنه يستطيع (أن ينصت) للآخرين. إن الوجود الإنساني يفقده لنفسه في الحشد وفي الحديث الكسول (للحشد) يفشل في الإنصات لنفسه وهو ينصت لنفس الحشد. واذا أراد الوجود الإنساني أن يتمكن من أن يرجع إلى نفسه من هذا الفقد في الفشل في الإنصات لنفسه، وإذا أراد أن يتم هذا من خلال ذاته عليه إذن أولًا أن يتمكن من أن يجد نفسه كشيء قد فشل في الإنصات إلى ذاته والذي يفشل في الانصات في هذا إنما ينصت للحشد. وهو يتباعد هذا الإنصات المتباعد يجب تقويضه، بقول آخر إن إمكانية نوع آخر من الإنصات الذي يوقفه يجب أن يعطيه الوجود الإنساني من نفسه.

(الوجود والزمان)

الإنسان باعتباره التخطي الوجودى الذي يتأرجح وراء إمكانياته (هو موجود المسافات) ومن خلال المسافات الجديدة وحدها التي يخلقها الإنسان لنفسه في تخطيه وتجاوزه نحو كل ما هنالك ينشأ داخله دنوٌّ حقيقيٌّ من الأشياء. وهذه المقدرة على الإنصات إلى المسافات تبعث للوجود الإنسان باعتباره نفسا جواب الوجود الإنساني مع الآخرين الذي في حضوره يستطيع أن يسلم أناه لكي يكسب نفسه الحقيقة.

(حول طبيعة الأساس)

في التفكير

التفكير يحقق علاقة الوجود بماهية الإنسان. إنه لا يشكل العلاقة أو يسببها. التفكير يحمل هذه العلاقة إلى الوجود كشيء معطي له من الوجود. وهذا الإعطاء قائم في أنه في التفكير يصل الوجود إلى اللغة واللغة هي بيت الوجود. وفي بيتها يسكن الإنسان. وأولئك الذين يخلقون بالكلمات هم حراس هذا البيت وحراستهم تحقيق تجلي الوجود طالما أنهم يحملون التجلي إلى اللغة ويتمسكون به في اللغة من خلال حديثهم. إن التفكير لا يصبح فعلا لا لشيء سوى صدور بعض المسائل ذات التأثير منه أو لأنه يجرى تطبيقه. إن التفكير يسلك أو يعمل طالما أنه يفكر. وهذا العمل هو أبسط الأمور وفي الوقت نفسه أعلاها لأنه يختص بعلاقة الوجود بالإنسان. غير أن كل العمل أو التأثير يكمن في الوجود ويتجه نحو الموجودات. والتفكير يحقق هذا الإعلان. إن التفكير هو التزام بالوجود للوجود.

(رسالة في النزعة الإنسانية)

الملاءمة في نطق الوجود كمصير للحقيقة هو القانون الأول للتفكير وليس قواعد المنطق التي لا يمكن أن تصبح قواعد على أساس قانون الوجود.

(رسالة في النزعة الإنسانية)

الكائن الذي يتكلم أي يفكر هو وحده الذي يستطيع أن تتكون له أيدٍ ومن ثم يحقق يدويا أعمال الحرفة. غير أن حرفة اليد أغنى مما نتصور عادة. إن اليد لا تقتصر على

القبض والإمساك أو الدفع والجذب. إن اليد تصل وتمتد وتتلقى وترحب—ولا يقتصر هذا على الأشياء. إن اليد إنما تمد نفسها وتتلقى ترحيبها في أيدي الآخرين. إن اليد تمسك، إن اليد تحمل إن اليد تصمم وتخطط لا لشيء سوى لأن الإنسان علاقة. إن اليدين تتشابكان لتصبحا يدا واحدة، وهي علامة تعني حمل الإنسان إلى الواحدية. وعندما يتحدث الإنسان فإنه ساعتها فقط يفكر وليس شيئًا آخر.. إن كل حركة لليد عند كل عمل من أعمالها تحمل نفسها خلال عنصر التفكير .. إن كل عمل اليد قائم في التفكير، لهذا فإن التفكير هو أبسط أعمال الإنسان ولهذا السبب هو أصعبها إذا ما تم إنجازه في الوقت المناسب.

(ما الذي يدعو إلى التفكير)

إن ما يدعونا إلى التفكير ومن ثم يأمرنا أي يحمل وجودنا الجوهري إلى بناء الفكر يحتاج إلى تفكير لأن ما يدعونا يحتاج هو نفسه إلى أن نفكر في شأنه وفق ماهيته. إن ما يدعوننا للتفكير يعطينا غذاء للفكر.

(ما الذي يدعو إلى التفكير)

متى وبأي طريقة تظهر الأشياء كأشياء؟ إنها لا تظهر (عن طريق) الصنعة الإنسانية. لكنها أيضًا لا تظهر بدون يقظة الفانين. إن الخطوة الأولى نحو مثل هذه اليقظة هي خطوة ترتد من التفكير الذي كل ما عنده أن يعرض—أي يشرح—إلى التفكير الذي يستجيب ويلبى.

(الشيء)

في الفلسفة

الفلسفة هي الميتافيزيقاء والميتافيزيقا تفكر في الموجودات ككل—العالم والإنسان والله—بالنسبة للوجود، بالنسبة لانتماء الموجودات معا في الوجود. الميتافيزيقا تفكر في الموجودات باعتبارها وجودًا.

(نهاية الفلسفة ومهمة التفكير)

الميتافيزيقا (القديمة) في الحقيقة لا تمثل الموجودات في وجودها، ومن ثم فهي تفكير في وجود الموجودات. لكنها لا تفكر في الفرق بينهما. إن الميتافيزيقا لا تسأل عن حقيقة الوجود نفسه ومن ثم فهي لا تسأل بأي طريقة تمت ماهية الإنسان إلى حقيقة الوجود. إن الميتافيزيقا لم تفشل فحسب حتى الآن في أن تطرح هذا التساؤل، بل غير متاح للميتافيزيقا كتساؤل. إن الوجود لا يزال ينتظر الزمن الذي فيه يصبح تفكيرًا مثيرًا للإنسان.

(رسالة في النزعة الإنسانية)

إن ما يهم هو النجاح في التحول من الميتافيزيقا إلى تذكر حقيقة إن محاولة تذكر حقيقة الوجود يرتدُّ بنا إلى أساس الميتافيزيقا وبخطوتها الأولى تترك في التوّ عالم كل الأنطولوجيا. ومن جهة أخرى إن كل فلسفة تدور حول تصور غير مباشر للتخطي أو التجاوز تظل بالضرورة أنطولوجيًا أساسًا سواء حققت أساسًا جديدًا للأنطولوجيا أم أكدت لنا أنها تجحد الأنطولوجيا كتجميد تصوري للتجربة.

(العودة إلى الأساس الميتافيزيقا)

الأنطولوجيا تعنى مسعى لجعل الوجود يكشف ذاته ويتم هذا عن طريق سؤال: كيف يمكن القيام بالوجود؟

(مدخل إلى الميتافيزيقا)

كل الأنطولوجيا مهما تكن غنية وكان لها نسق محكم من المقولات تعرضه تظل أساسًا عمياء وتحجب قصدها الأقصى إذا لم توضّح معنى الوجود بقدر كافٍ وتستوعب هذا التوضيح على أنه مهمتنا الأساسية.

والبحث الأنطولوجي نفسه إذا ما فهم حقًا يعطي سؤال الوجود أوليته الأنطولوجية فوق مجرد تلخيص التراث المبجل ويحدث تقدمًا في مشكلة لا تزال حتى اليوم غامضة.

(الوجود والزمان)

في اللغة

اللغة هي بالأحرى بيت الوجود والإنسان يوجد في الخارج وهو يسكن هناك وهو يحرس حقيقة الوجود الذي يمت إليه.

(رسالة حول النزعة الإنسانية)

إن الإنسان يتكلم في كونه يستجيب للغة. وهذه الاستجابة هي استماع، إنها تستطيع لأنها تنصت إلى أمر ما هو دائم.

... إن المهم هنا هو تعلم أن نعيش في قول اللغة. ولكي نفعل هذا نحتاج إلى أن نبحث دائمًا ما إذا كنا قادرين وما مدى قدرتنا على ما يمت بأصالة إلى الاستجابة: التوقع في الحفاظ، ذلك أن:

الإنسان لا يتحدث إلا وهو يستجيب للغة.

اللغة تتكلم.

وإن كلامها لنا فيما قد نطقته.

(اللغة)

الشعر الحق ليس مجرد حالة على أعلى من اللغة اليومية. بالأحرى الأمر بالعكس: إن اللغة اليومية هي قصيدة منسية ومن ثم فهي قصيدة مستهلكة لا يعود ينبعث منها أي نداء.

(اللغة)

في الشعر

الشعر هو الدعوة الأصلية للسكنى. والعبارة القائلة (الإنسان يسكن فيما يبنيه) قد أصبح لها الآن معناها الحق. إن الإنسان لا يسكن في أنه يؤسس فحسب إقامته على الأرض تحت السماء برفع الأشياء النامية والمباني الناهضة في الوقت نفسه. إنه قادر على مثل هذا البناء إذا ما بنى فحسب من قبل بمعنى الأخذ الشاعري لإقامة مقياس. إن البناء الأصيل يحدث طالما أن هناك شعراء، وأمثال هؤلاء الشعراء يأخذون المعيار للعمارة، لبناء السكنى..

.. وعندما يظهر ما هو شاعري إلى الضوء حقًا إذن يسكن الإنسان بإنسانية على هذه الأرض. ومن ثم — كما يقول الشاعر هيلدرلين في آخر قصيدة له — "إن حياة الإنسان" هي "حياة سكنى".

(وبشاعرية يسكن الإنسان)

الشاعرية ليست سوى حال من أحوال الإسقاط المضيء للحقيقة إلى التكوين الشاعري بهذا المعنى الواسع.

(أصل العمل الفني)

من الضروري كجزء من طبيعة الشاعر أنه قبل أن يصبح شاعرا حقًا في الزمن الضنين (على حد قول الشاعر الألماني هيلدرلين) أن يجعل الوجود كله ورسالة الشاعر سؤالا شاعريًا بالنسبة له. ومن ثم فإن "الشعراء في الزمن الضنين" يجب بصفة خاصة أن يجمعوا في

الشعر طبيعة الشعر. وعندما يحدث هذا يمكننا أن نقول إن الشعراء الذين يوجدون هم في الطريق إلى مصير عصر العالم. ونحن الآخرين علينا أن نتعلم أن ننصت إلى ما يقوله هؤلاء الشعراء .

(الشعراء من أجل ماذا؟)

القول في الغناء يتحول نحو الإنسان ويزداد جسارة أولئك الذين يقولون بدرجة أكبر وهم يغنون. إن غناءهم يتبدَّل من كل تأكيد ذاتي غرضي. إنه ليس إرادة بمعنى الرغبة. إن غناءهم ليس استجدًاء لأي شيء ينتج . إن غناء هؤلاء المغنين ليس استجدًاء ولا تجارة.

إن القول الأكثر مخاطرة والذي هو قول أكثر امتلاءً هو الغناء غير أن:

الغناء وجود...

كما يقول البيت الثالث في قصيدة الشاعر الألماني ريلكه (أغنيات إلى أورفيوس)... وأن نغنى الأغنية يعنى أن نكون حاضرين فيما هو حاضر. إنه يعنى الوجود الإنساني. إن أصعب شيئ هو تحقيق الوجود الإنساني: إن الغناء صعب لأن الغناء لا يعود استجدًاء بل يجب أن يكون وجودًا إنسانيًا.

(الشعراء من أجل ماذا؟)

في الفن

الفنان هو أصل العمل الفني، والعمل الفني هو أصل الفنان. ما من أحدهما يمكن أن يكون بدون الآخر/ ومع هذا فإن أحدهما ليس هو المدد الوحيد للآخر. إنما في حد ذاتهما وفي علاقتهما معا كفنان وعمل فني هما هكذا بفضل شيء ثالث سابق عليهما ألا وهو ذلك الذي يعطي أيضًا الفنان والعمل الفني اسميهما—ألا وهو الفن.

... وطبيعة الفن ستكون هكذا إذن: حقيقة الموجودات تطلق نفسها للعمل... والعمل الفني... ليس عرضا لذاتية جزئية تحدث وتكون ماثلة في أي زمن محدد، بل بالعكس إنه عرض للماهية العامة للشيء ...

العمل الفني يفتح بطريقة وجود الموجودات هذا الانفتاح ونزع الحجاب هذا أيْ حقيقة الموجودات تحدث في العمل. إن العمل الفني، حقيقة ما هو موجود تشرع في العمل. الفن هو الحقيقة وقد أطلقت نفسها للعمل.

(أصل العمل الفني)

العمل الفني يقيم (عالمًا) ويحفظه في حالة قوة... والعمل الفني بالعمل يقيم مسافات، وإقامة مسافة يعني هنا بصفة خاصة تحرير الانفتاح وتأسيسه في نسيجه... إن العمل الفني يفتح العالم..

وفوق الأرض وفيها يؤسس الإنسان التاريخي مسكنه في العالم. والعمل الفني بإقامته عالمًا يطلق الأرض. وهذا الإطلاق يجب التفكير فيه هنا بالمعنى الضيق للكلمة.

إن العمل يحرك الأرض نفسها إلى انفتاح عالم ويبقيه هناك. العمل الفني يدع الأرض لتكون أرضًا... والأرض هي أساسًا التحجب الذاتي. وبإطلاق الأرض يعنى حملها إلى الانفتاح كتحجب ذاتي.. إن اقامة عالم وإطلاق الأرض هما ملمحان رئيسيان في وجود العمل الفني وهما يمتان إلى بعضهما على أي حال في وحدة وجود العمل...

إن العمل الفني هو الانفتاح المكتشف ذاتيًا للدروب العريضة للقرارات البسيطة والجوهرية في مصير شعب تاريخي، والأرض هي الإطلاق التلقائي لذلك الذي في تحجُّب مستمر وإلى هذا المدى من الإيواء والتخفي. إن العالم والأرض مختلفان جوهريًا عن بعضهما ومع هذا فلا يمكن انفصالهما إطلاقًا. إن العالم يؤسس نفسه على الأرض، والأرض تتأتى من خلال العالم.. إن العالم وهو يستقر على الأرض يسعى إلى التفوق عليها. إنه باعتباره انفتاحًا ذاتيًا لا يستطيع أن يطيق أي شيء مغلق. وعلى أي حال فإن الأرض كمأوى وتخف تميل دائمًا إلى جذب العالم إلى ذاتها وإبقائه هناك.

... بإقامة عالم وإطلاق الأرض فإن العمل الفني يحقق هذا المسعى. إن وجود العمل الفني قائم في خوض المعركة بين العالم والأرض.

(أصل العمل الفني)

في العمل الفني نجد أن الحقيقة وليس شيئًا حقيقيًا جزئيا هو الذي يعمل.. إن الوجود المتكشف ذاتيًا يستضئ. والنور من هذا النوع يربط إشراقه بالعمل وفيه. هذا الإشراق المرتبط بالعمل هو الجميل. إن الجمال هو طريقة بها تحدث الحقيقة كتكشف أو نزع حجاب.

الفن هو: الحفاظ الخلّاق على الحقيقة في العمل الفني. الفن إذن هو صيرورة وحدث الحقيقة... والحقيقة لا تتجمع إطلاقًا من الأشياء الحاضرة والعادية: بل بالأحرى، فتح الانفتاح وجلاء ما هو موجود يحدث فقط كانفتاح.

(أصل العمل الفني)

إن طبيعة الفن هي الشعر. وطبيعة الشعر بدورها هي تأسيس الحقيقة. ونحن نفهم التأسيس هنا بمعني ثلاثي: التأسيس كهبة أو كإطلاق والتأسيس كإقامة أساس والتأسيس كبداية. والتأسيس على أي حال لا يكون حقيقيًا إلا في الحفاظ. وكذا في كل من حالات التأسيس تتفق معها حالة من حالات الحفاظ.

(أصل العمل الفني)

الفن هو التاريخ بالمعنى الجوهري من أنه يؤسس التاريخ.

الفن يدع الحقيقة تبزغ. الفن باعتباره حفاظًا مؤسسًا هو الينبوع الذي يقفز إلى حقيقة الوجود في العمل الفني.

(أصل العمل الفني)

الحقيقة هي حقيقة الوجود والجمال لا يحدث على طول وبمعزل عن هذه الحقيقة. إن الحقيقة عندما تشرع في العمل تظهر. والظهور ـــباعتباره هذا وجود للحقيقة في العمل الفني كعمل ـــهو الجمال ومن ثم فإن الجميل يمت إلى تكشف الحقيقة.

(أصل العمل الفني)

أن تخلق يعني أن تحمل من المنبع. والحمل من المنبع يعني أخذ ما ينبع وإحضار ما قد جري تلقيه.

(الشعراء من أجل ماذا؟)

في الوجود

ومع هذا ــــما الوجود؟ إنه نفسه. والتفكير الذي يأتي يجب أن يتعلم أن يعيش هذا وأن يقوله.. الوجود أبعد من كل الموجودات ومع هذا فإنه أقرب للإنسان من كل موجود سواء كان حيوانًا أو عملاً فنيًا أو آلة... الوجود هو الأقرب ومع هذا يظل القرب هو الأبعد من الإنسان.

(رسالة في النزعة الانسانية)

في الحقيقة

طبيعة الحقيقة أي التكشف تسود تمامًا من خلال نفي ومع هذا فإن هذا النفي ليس نقصًا أو خطأ... وهذا النفي على شكل تخفٍ مزدوج يمت إلى الطبيعة الحقيقية فلا تحتجب. إن الحقيقة في طبيعتها هي نزع الحجاب.. وطبيعة الحقيقة في ذاتها هي الصراع الأولى الذي فيه يتم كسب ذلك المركز المنفتح الذي فيه يقف ما هو موجود والذي منه يرتدُّ إلى ذاته.

(أصل العمل الفني)

إن ماهية الحقيقة تكشف كحرية. الحرية هي الوجود المتخارج وهي تنحل لإطلاق الموجودات في وجودها.

(ماهية الحقيقة)

في الوجود الإنساني

الوجود الإنساني هو إمكانيته وهو (يملك) هذه الإمكانية ولكن ليس كملكية، كشيء في متناول اليد. ولما كان الوجود الإنساني في كل ما هو من الناحية الوجودية إمكانيته فإنه (يستطيع) في عين وجوده أن (يختار) نفسه ولا يكسب نفسه، وهو يستطيع أيضًا أن يفقد نفسه ولا يكسب نفسه إطلاقًا، أو ربما (يتظاهر) فحسب بهذا. ولكن في إطار أن يكون شيئًا يمكن أن يكون أصيلًا ــــأي شيئًا في ذاتهــــيستطيع أن يفقد ذاته ومع هذا يكسب ذاته. إن الأصالة والزيف كحالين للوجود يتأسسان في أن الوجود الإنساني مهما يكن إنما يتميز بالآنية.

إن الوجود الإنساني يفهم وجوده الخالص بمعني وجود حاضر في المتناول ووقائعي ومع هذا فإن (وقائعية) حقيقة وجود الإنساني الخالص شئ مختلف تمامًا في الأعماق أنطولوجيًا عن الحدوث الوقائعى كالمعادن مثلا...

(الوجود والزمان)

الوجود المتخارج يمكن أن يقال فحسب عن ماهية الإنسان أي فحسب عن الطريقة في الوجود. فبقدر ما تبين لنا تجاربنا فإن الإنسان وحده مدعوٌ إلى مصير الوجود المتخارج.

ولهذا فإن الوجود المتخارج لا يمكن أيضًا التفكير فيه إطلاقًا على أنه نوع خاص من المخلوقات الحية ضمن المخلوقات الأخرى.. والانسان كوجود متخارج هو وجود هناك فهو يأخذ ما هناك أي إضاءة الوجود إلى (الهم). غير

أن الوجود الإنساني نفسه يحدث أساسًا باعتباره (مقذوفا به) فهو يتكشف أساسًا في انقذاف الوجود باعتباره رسالة مصيرية.

(رسالة في النزعة الإنسانية)

إن (جوهر) الإنسان هو الوجود المتخارج وهذا لا يعني سوى أن الطريقة التي بها يصبح الإنسان في ماهيته الحقة حاضرًا أمام الوجود هي الكمون الانجذابي في حقيقة الوجود.. إن الإنسان بالأحرى قد (قذف) به الوجود نفسه إلى حقيقة الوجود حتى أنه في الوجود المتخارج على هذا النحو يمكنه أن يحرس حقيقة الوجود حتى يمكن للموجودات أن تبدو في أنه هو راعي الوجود.

(رسالة في النزعة الإنسانية)

النقطة الهامة هي أنه في تحديد إنسانية الإنسان كوجود متخارج ما هو جوهري ليس الإنسان، بل الوجود— باعتباره بعد وجود الموجود المتخارج. ومع هذا فإن البعد ليس شيئًا مكانيا.

(رسالة في النزعة الانسانية)

الإنسان ليس سيد الموجودات. الإنسان هو راعي الوجود. وهو لا يخسر شيئًا في عملية (التقليل) هذه. بل بالأحرى يكسب من أنه ينال حقيقة الوجود. إنه ينال المسغبة الجوهرية لدى الراعي الذي تقوم جدارته في أنه مدعو من جانب الوجود نفسه إلى الحفاظ على حقيقة الوجود... والإنسان في تكشفه الجوهري داخل تاريخ الوجود هو الموجود الذي يقوم وجوده المتخارج في سكناه في قربى الوجود. إن الإنسان هو جار الوجود.

(رسالة في النزعة الانسانية)

إن الإنسان يشير، أنه المشير. الإنسان هنا ليس إنسانًا أولاً على الإطلاق ثم أحيانًا يشير. كلا، إنه وهو منجذب إلى ما يسترجع وقد أنجذب نحوه ومن يشير إلى الاسترجاع يكون الإنسان أولاً إنسانًا. إن وجوده الجوهري قائم في أنه مشير على هذا النحو... إنه علاقة ولما كانت هذه العلاقة تشير نحو ما يُجذب بعيدا فإنها لا تشير إلى (ما) يجذب بقدر ما تشير إلى الاسترجاع. والإشارة تظل بلا تفسير.

كتب هيلدرلين في مخطوطة إحدى ترنيماته:

إننا إشارة لا تُقرأ

ولقد واصل بعد هذا البيتين التاليين:

إننا لا نشعر بأي ألم، أننا نكاد

نفقد لساننا في الأراضي الغريبة

(ما الذي يدعو إلى التفكير)

في الزمان

يجب استيعاب الزمان على أنه أفق كل فهم وتأويل للوجود. وحتى يتضح هذا نحتاج إلى (تفسير أصيل للزمان باعتباره أفق فهم الوجود في إطار زمانية وجود الوجود الإنساني الذي يفهم الوجود). وهذه المهمة ككل تقتضي أن مفهوم الزمان الذي يجري التقاطه هكذا يجب تمييزه عن المفهوم الشائع له وهذا الأخير قد أصبح واضحا في تفسير للزمان يعكس المفهوم التقليدي الذي ساد منذ أرسطو وإلى ما بعد برجسون. ولهذا يجب أن نوضح بأي طريقة هذا المفهوم للزمان والفهم للزمان والفهم العام الشائع للزمان بصفة عامة قد صدر من الزمانية. وبهذه الطريقة فإن المفهوم العام للزمان يتلقى ثانية ذاتيته الحقيقية—على عكس أطروحة برجسون من أن الزمان مفهوما بالطريقة العادية هو المكان حقًا.

(الوجود والزمان)

الوجود هو التجاوز الخالص والبسيط.

(رسالة في النزعة الإنسانية)

إذا كان الوجود هو ما هو فريد بالنسبة للأشياء، فبأي شيء يمكن تجاوز الوجود؟ بنفسه فحسب، بذاته فحسب، وفي الحقيقة بالنفاذ إلى داخليته. إن الوجود سيكون الشيء الفريد الذي يتجاوز كلية نفسه (التجاوز الخالص والبسيط) غير أن هذا التجاوز، هذا التخطي لا يصّاعد إلى شيء آخر، إنه يأتي إلى نفسه ويرتد إلى طبيعة حقيقته. إن

الوجود نفسه يعارض تخطيه إلى شيء سواه وهو نفسه بعده الخاص.

(الشعراء من أجل ماذا؟)

في الموت

الاحتضار المفضي إلى الموت ليس حدثًا، إنه ظاهرة يجب فهمها وجوديًا... ولكن إذا كانت (النهاية) كاحتضار مكوّنة لكلية الوجود الإنساني إذن فإن وجود هذه الكلية نفسها يجب تصورها كظاهرة وجودية للوجود الإنساني الذي هو ذاته في كل حالة... إن الموت هو إمكانية الوجود الذي على الوجود الإنساني ذاته أن يأخذه على عاتقه في كل حالة. مع الموت يقف الوجود الإنساني أمام ذاته في إمكانيته القصوى للوجود. وهذه إمكانية تكون المسألة فيها شيئًا لا يقل عن وجود الوجود الإنساني في العالم. إن موته هو إمكانية ألا يعود الوجود قادرًا على الوجود هناك. فإذا وقف الوجود الإنساني أمام ذاته باعتباره هذه الإمكانية فإنه يكون قد تعرف (بالكامل) على إمكانيته القصوى للوجود. وعندما يقف أمام ذاته بهذه الطريقة فإن كل علاقاته مع أي وجود إنساني آخر يكون قد تفكك. هذه الإمكانية القصوى التي بلا علاقة مع الآخرين هي في الوقت نفسه المرء في أقصاه... والقلق في وجه الموت هو قلق "في وجه" تلك الإمكانية للوجود التي هي عين المرء اللا علاقية ولا يجب انتزاعها... و(حشد) لا يسمح لنا بشجاعة القلق في وجه الموت... إن الموت هو إمكانية الوجود الإنساني القصوى وهنا يمكن أن يتضح للوجود الإنساني أنه في هذه الإمكانية المميزة الخاصة بذاتها قد انسلخت من (الحشد).

(الوجود والزمان)

في العدم

إن العدم ينكشف في القلق - ولكن ليس كوجود... إن العدم يكشف نفسه في القلق ومن خلال القلق... في القلق تجرى مواجهة العدم... إن العدم يجعل نفسه يعرف مع الموجودات في الموجودات التي يتم التعبير عنها كائنز لاق من الكل.

في الليل الجلي للعدم الخاص بالقلق فإن الانفتاح الأصلي الأصيل للموجودات ينبثق... انها موجودات—وليست عدمًا... إن ماهية العدم العادم الأصلي يكمن في أنها التي تحضر الوجود الإنساني لأول مرة أمام الموجودات كموجودات.

(ما الميتافيزيقا)

في القلق

الأمور اليومية المتوسطة للوجود الإنساني يمكن تعريفها (بأنها الوجود—في—العالم) الذي (يسقط وينكشف ويقذف ويعمل عملية إسقاط والذي إمكانيته القصوى للوجود مسألة على صعيد العالم وفي الوجود مع الآخرين)... والقلق يرد الوجود الإنساني إلى ذلك الذي هو قلق بشأنه ألا وهو إمكانيتها الأصيلة للوجود في العالم. إن القلق يجعل الوجود الإنساني فرديًا في وجوده في العالم والذي باعتباره شيئًا يفهم ينقذف أساسًا نحو إمكانياته... إن القلق يظهر في الوجود الإنساني وجوده نحوه نحو إمكانيته القصوى للوجود أي الوجود الحر لحرية اختيار نفسه والاستحواذ على ذاته. إن القلق يجعل الوجود الإنساني يقف وجها لوجه مع وجوده الحر من أجل أصالة وجود. ولهذه الأصالة كإمكانية هي دائمًا عليه.

(الوجود والزمان)

إن القلق مختلف أساسًا عن الخوف. إننا نصبح خائفين في وجه هذا أو ذاك من الوجود الجزئي الذي يهددنا في هذا أو ذاك من النواحي الجزئية...

إن القلق هو في الحقيقة قلق وجه... ولكن ليس في وجه هذا الشيء أو ذاك الشيء. القلق في وجه... هو دائمًا قلق لـ... ولكن ليس من أجل هذا أو ذاك. إن القلق إنما يكشف العدم.

إننا (نحوم) في القلق. بل بدقة أكثر القلق يتركنا معلقين لأنه يدس انزلاق الموجودات ككل. وهذا يتضمن أننا أنفسنا —نحن الناس الذين في الوجود—في وسط الموجودات ننزلق من أنفسنا...

إن القلق يسرقنا من الحديث. لأن الموجودات ككل تنزلق حتى أن العدم يحوم من حولنا في وجه القلق وكل نطق عن (الوجود) يصمت.

(الوجود والزمان)

في الظاهريات

بحثنا عن معنى الوجود يصل فحصنا إلى المسألة الأساسية للفلسفة وهي المسألة التي يجب أن نعالجها ظاهراتيًا أو فينومينولوجيًا. إن كلمة ظاهريات تعبر عن مصادرة يمكن صياغتها على النحو التالي:

"العودة إلى الأشياء نفسها! " إنها تعارض كل الأبنية المفكَّكة والمكتشفات العرضية، إنها تعارض الحديث عن أي تصورات ليس لديها سوى وضوحها، إنها تعارض أشباه المشكلات التي تستعرض نفسها (مشكلات) بالنسبة لبعض الأجيال لفترة ما... إن نعي (الظاهرة) يعنى (ما يظهر في ذاته) أي التجلي. وبالتالي فإن (الظواهر) هي كلية ما يكمن في ضوء النهار أو ما يمكن إبرازه إلى النور ـــإنه ما حدده اليونانيون أحيانًا بكل بساطة مع الذاتيات أو الكيانات...

وهكذا فإنَّ الظاهريات تعنى ترك ما يظهر ذاته يرى من ذاته بالطريقة عينها التي يظهر بها ذاته من ذاته... إن كل ما هنالك أن الكلمة تخبرنا (بالكيف) الذي به يعالج ذلك (الشيء) في هذا العلم فيتم عرضه وتناوله... وهكذا فإن ما يطلب أن يصبح ظاهرة والذي يطلب هذا بمعنى مميز وفي اطار محتواه كشيء هو ما تتناوله الظاهريات في قبضتها كموضوع مطروح أمامها...ولا تكون الأنطولوجيا أو علم الوجود ممكنا إلا كظاهريات، ففي الوصف الظاهرياتي (للظاهرة) ما لدي الإنسان على أنه يظهر نفسه هو وجود الكيانات ومعناها وأحوالها

واشتقاقاتها...وبحثنا إنما يظهر أن معنى الوصف الظاهرياتي كمنهج يكمن في (التأويل)...إن الوجود وبناء الوجود يكمنان وراء كل ذاتية أو كيان وكل طابع ممكن. قد تملكه الذاتية أو الكيان (الوجود) هو التخطيات أو التجاوزات (الخالصة والبسيطة)...وكل كشف للوجود على أنه تخطيات أو تجاوزات هو معرفة متجاوزة كلية صورية.

إن الحقيقة الظاهراتية (تكشف الوجود) وهو حقيقة التخطيات. والفلسفة هي أنطولوجيًا ظاهراتية كلية، باعتباره تحليلا للوجود الإنساني قد تسارع بالخط الهادئ المرشد لكل البحث الفلسفي في النقطة التي (يصدر) منها والنقطة التي (يعود) إليها.

(الوجود والزمان)

اقتراح بقراءات أخرى عن هيدجر

1942 Waelhens, A. De

La Philosophie de Martin Heidegger

1954 Wyschogrod, M:

Kierhegaard And Heidegger

1959 Kaufmann, W:

From Shakespeare to Existentialism

1959 Langan T:

The Meaning of Heidegger

1961 Vycinas, V:

Earth And Gods

1963 Richardson, W.J:

Heidegger: Through Phenomenology to Thought

1964 King, M:

Heidegger s Philosophy.

1965 Versengi, L:

Heidegger: Being And Truth

أيضًا من هذه السلسلة



أعلام الثقافة المعاصرون

إريك فروم

فرويد

ترجمة

مجاهد عبد المنعم مجاهد

أعلام الثقافة المعاصرون

هيجل

فلسفة الحرية

مجاهد عبد المنعم مجاهد

نُرحب بآرائك ومقترحاتك.. رجاء لا تتردد في الكتابة إلينا.. فهذا يُسعدنا



١٦ شارع محمود بسيوني - من ميدان الشهيد عبد المنعم رياض- الدور السابع- شقة ٢١- وسط البلد - القاهرة - مصر

Logos مكتبة دار الكلمة

020161373298 | 02025798414

020182456644 | 020186548388

sales@el-kalema.com | www.el-kalema.com

لقد أفضى الوجود إلى اغتراب.. وغرق الإنسان في الأشياء.. لهث وراء الموجودات الجزئية، فنسي الوجود.. وقهر الاغتراب الذي هو انفصال الإنسان عن الإنسان وفقد النفس لذاتها يكمن في تذكر الوجود وتجاوز الموجودات وهنا يعلن الوجود حقيقته: برغم الموت والتناهي وانزلاق الوجود إلى هوة العدم ودخوله في حالة القلق لا يزال الإنسان يرتد إلى المصدر والينبوع: إلى الوجود.. وهذا يحتاج إلى مخاطرة ولهذا لا وجود حقيقيًا إلا للتاريخيين صناع المصير الذين يؤسسون التناغم بين الإنسان والوجود لكي يعيش الإنسان بشاعرية وتصبح الأرض له سكنًا بعد أن كان المطرود بلا مأوى وكل هذا يتم برعاية من الإنسان ذلك أن الإنسان هو راعى الوجود.. إنه راعى الإنسان.

وهيدجر أعظم الرعاة في القرن العشرين.. لم يكن يلوح لى هكذا تمامًا عندما قرأت له الترجمة الإنجليزية لكتابه (الوجود الإنساني والوجود العام) وكنت لم أزل طالبا في السنة الثانية بقسم الفلسفة أدرس آنذاك أرسطو وفلسفة العصور الوسطى..

من ساعتها وهو شغلي الشاغل..خطفه مني
بسحر إبداعه الأدبي وباعدنى عنه ثقل مصط
بين الحين والحين كنت أعود اليه كما يعود
الينبوع.. وهذه المرة بفضل هيجل تمكنت أن أن
أبعاده الجدلية الهيجلية مختفية وراء ستائر تعقي
واذا كنا بفكر حديث نلقي أحيانًا الضوء على
صحيح أيضًا أن الفكر القديم يمكن أن يلقى نو
فكر حديث لأن الفكر يعلو على القديم والحديث





٠١٦١٣٧٣٢٩٨
www.el-kalema.com
info@el-kalema.com

